بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وبعد:

فهذا الكتاب يبحثُ في فَنٍّ جليل، كان ثمرةً للفِطْنة والحذاقة، والدقَّة والحيطة، مما يتمتع به علماء العربية عامة، والمحدِّثون خاصة، إذ يُعالج مشكلةً نشأت نتيجةً لتشابه حروف الكتابة في العربية، واتحاد صُور بعضها كالباء والتاء والثاء والنون والياء، فيُمسِك كل لفظ على حدة، ويُمَيِّزه عما سواه، ويُوضح مقصوده ومعناه، ويَنْصِب من الضوابط سياجاً متيناً حول رسم اللفظ العربي، خشية أن يتسلل إليه ما يُشوه وجهه، ويُغير صورته.

فكيف نشأت هذه المشكلة، وما هو خطرها وأثرها، وكيف عالجها العلماء، ومن صنف فيها؟ هذا ما سأعرضه بشيء من التفصيل في هذه المقدمة التي جعلتها مدخلاً لتحقيق الكتاب، والتي اشتملت على الفصول التالية:

- المشتبه: معناه، وسبب وقوعه، وموقف العلماء منه.

- المؤلفات في فن المشتبه: وأحصيت منها (٥٥) مؤلفاً، بينتُ فيها ـ باقتضاب ـ أهمية كل مؤلَّف منها، وموقعه من المؤلفات الأخرى، وطبعته إن كان مطبوعاً، ونُسَخه الخطية إن وُجدت، مع تفصيلٍ في وصف النسخ الخطية التي طُبع عنها كتاب «مشتبه» الذهبي في طبعتي ليدن ومصر.

ثم ذكرت الكتب الأخرى التي تَمُتُّ إلى هذا الفن بصلة وثيقة وإن لم تُعَدّ منه.

- ابن ناصر الدين: حياته ومؤلفاته.

- توضيح المشتبه أهميته ومنهجه. وفيه تمهيد عن منهج التصنيف في المشتبه، ومقارنة بين «توضيح المشتبه» و«تبصير المنتبه» وتحديد الأسبق منهما بالتأليف.

فأسأله تعالى أن يلهمني رشدي، ويعصمني من شرِّ تحريف الكلم أو الوقوع في الوهم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المشتبه: معناه، وسبب وقوعه، وموقف العلماء منه

تُطلق كلمةُ المُشتبه في الأسماء والأنساب على تلك التي يتشابه رسمها وصورةُ خطها، فيلتبس تعيينها، أو يقع فيها ما يُعرف بالتصحيف، وهو خطأ يَعْرِضُ في قراءة اللفظة إن لم تُضْبَط ضبطاً تامّاً، أو لم تؤخذ بالرواية والتلقي من أفواهِ الرِّجال، ومن هنا قالوا في تعريف التصحيف: «هو أن يأخُذَ الرجلُ اللفظَ من قراءته في صحيفةٍ، ولم يكن سمعه من الرجال، فيُغيِّره عن الصواب»[1]، وقال الخليلُ: «إنّ الصَّحَفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصُّحف باشتباهِ الحروف»[2]، وقال غيره: «أصلُ هذا أنَّ قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصُّحُف من غير أن يلقَوا فيه العُلماء، فكان يقعُ فيما يَرْوُونَه التغيير، فيُقال عنده: قد صَحَّفوا، أي: روَوْه عن الصُّحف، وهم مُصَحِّفون، والمصدر: التَّصحيف»[3].

ومنشأُ التصحيفِ تشابُه صُور الحروف في العربية، ذكر ذلك حمزةُ الأصبهاني في كتابه «التنبيه على حُدُوث

(١) انظر «المزهر» ٢/ ٢٥٣ النوع الثالث والأربعون، معرفة التصحيف والتحريف.

(٢) كذا في «شرح ما يقع فيه التصحيف»، وفي «لسان العرب»: بأشباه الحروف. وقال عن كلمة الصحفي: مولّدة.

(٣) «شرح ما يقع فيه التصحيف» ١/ ١٣، ١٤.

التصحيف»[١] حيث يقول: «إنَّ سبب وقُوع التصحيفِ في كتابة العربِ هو أنَّ الذي أبدع صُور حروفها لم يَضَعْها على حكمة، ولا احتاطَ لمن يجيء بعده، وذلكَ أنه وضع لخمسةِ أحرفٍ صورةً واحدةً وهي الباءُ والتاءُ والثاءُ والياءُ والنون، وكان وجهُ الحكمةِ فيه أن يضعَ لكل حرفٍ صورةً مُباينةً للأخرى حتى يُؤمَن عليها التَّبديل».

ولم يَقُم العربُ في عصرِهم الجاهليِّ بتمييزِ هذه الحروف بعضِها عن بعض، إذ لم يكن داعيةٌ إلى ذلك، فالكتابةُ وقتئذٍ لم تكن وسيلةً يُعتمد عليها إلا فيما نَدر من أمثالِ العهود وبعضِ الـمُعَلَّقات، وكانت أكثرُ القصائدِ تُروى مُشافهةً، تستوعبُها صدورُ الرواة، ثم يُنشِدونها كما تلقَّوها وحفظُوها[٢].

ولما سطع نورُ الإسلام اعتمد النبيُّ ﷺ الكتابةَ وسيلةً أساسيةً في تقييد نصوص القرآن الكريم بالإضافة إلى الحفظ في الصدور، وعُرف حينئذ ما يُسَمّى بكُتّاب الوحي، وفي خلافة عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه عَهِدَ إلى لجنةٍ من الصحابة الكرام بنسخ خمسةِ مصاحف (وقيل: أربعة، وقيل: سبعة) عن النسخة الأم التي كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ، وأرسل إلى كل قطر بمصحفٍ منها[٣].

وبتوسُّع رقعةِ الكتابة وازديادِ أهميتها ـ وخاصة مع تعدُّد جوانب المعرفة الإسلاميّة واتساعِ دائرتها ـ برزت مشكلةُ تشابهِ صُوَر الحروف وعدمِ التمييز فيما بينها، وأصبحت خطَراً يتهدَّد النُّصوصَ بالتحريفِ والتشويه، وخاصةً نصوص القرآن الكريم، وهو أشدُّ ما يخشاه الـمسلمون وأعظَمُ ما يحذَرُونه، ويروي لنا حمزةُ الأصبهاني[٤] كيف تسارع الـمُسلمون إلى رأبِ هذا الصدع ودرْءِ هذا الخطر، فذكر أنَّ الناس غَبَروا يقرؤُون في مصاحف عثمان رحمه الله نيِّفاً وأربعين سنةً إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثُر التصحيفُ، وانتشرَ بالعراق، فَفزِع الحَجَّاجُ إلى كُتّابه، وسألهم أن يصنَعُوا لهذه الحروف الـمُشْتبهة علاماتٍ، فيُقال: إنَّ نصرَ بنَ عاصم قامَ بذلك، فوضع النُّقط[٥] أفراداً وأزواجاً، وخالفَ بين أماكنها بتوقيعِ بعضِها فوقَ الحروف وبعضِها تحتَ الحروف، فَغَبر الناسُ بذلك زماناً لا يكتُبون إلا منقُوطاً، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف، فأحدثُوا الإعجام، فكانوا يُتبعون النقطَ بالإعجام[٦]، فإذا أُغفل الاستقصاءُ على الكلمة فلم تُوَفَّ حقوقَها اعتراها التصحيفُ، فالتمسوا حيلةً ثالثة، فلما لم يقدروا عليها قالوا: قد بانَ لمن عَقَل وأنصفَ أنَّ اعتراضَ التصحيفِ

---

(١) ص٢٧.

(٢) حتى إن كلمة الـمُصحُف والصَّحَفي بالمعنى المراد هنا لم تكن مستعملة لديهم، بل هي مولدة كما مر آنفاً.

(٣) تجدرُ الإشارة إلى أن عمل عثمان رضي الله عنه اقتصر على نسخ عدد من المصاحف لإرسالها إلى الأمصار الإسلامية، أما جمعُ القرآن الكريم في مصحف واحد فقد تم عقب وفاة النبي ﷺ زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعن النسخة التي جُمعت وقتئذ ثم نسخ المصاحف زمن عثمان رضي الله عنه. وانظر موضوع جمع القرآن الكريم ثم نسخه في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ٦/ ١٨-١٩.

(٤) في كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف» ص٢٧، ٢٨.

(٥) يُقصد بالنقط هنا الشكل بالحركات من فتحة وضمة وكسرة وتنوين، وهو الذي نسميه اليوم الشكل.

(٦) يقصد بالإعجام ما نسميه اليوم نقط الحروف للتفريق بين الحروف المشتبهة في الرسم، كنقط الباء بنقطة من تحت، ونقط التاء باثنتين من فوق، ونقط الثاء بثلاث نقط من فوق إلى آخره. ويرى أبوعمرو الداني أن الصحابة هم الذين بدؤوا بنقط المصاحف. انظر بحثاً مفصلاً في ذلك في كتابه «المحكم في نقط المصاحف» ص٢-٩.

في هذه الكتابة مع ما جُلِب إليها من الزيادةِ في البيانِ بالنقط والإعجامِ ليسَ إلا من ضعف الأساس.

إذن لم يَحُل إعجامُ الأحرف ـ للتمييزِ فيما بينها ـ دون وُقُوع التصحيف، ووقع فيه جماعةٌ من الأئمةِ في القراءةِ والحديثِ واللغة، وتناقل المُؤلِّفون على سبيلِ التنفُّر والتحذير ما وقع فيه الأئمةُ من تصحيفٍ في مُختلف الفنون.

فمن التصحيفِ في التلاوةِ ما صَحَّفه حَمَّادُ بنُ الزِّبْرِقان[١] في ثلاثة ألفاظٍ في القرآن، وذلك أنه حفظَ القُرآن من مُصْحَف ولم يقرأْهُ على أحدٍ:

اللفظُ الأول: وما كانَ اسْتِغْفارُ إبراهيمَ لأبيهِ إلا عن مَوْعِدَةٍ وَعَدَها أباه. والتلاوةُ: إيّاه.

اللفظ الثاني: بَلِ الذينَ كَفَرُوا في غِرَّة وشِقَاق. والتلاوةُ: عِزّة.

اللفظ الثالث: لِكُلِّ امرىءٍ منهم يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَعْنِيه. والتلاوةُ: يُغْنِيه[٢].

ويروي أعداءُ حمزة الزيّات[٣] أنه كان يتعلَّم القُرآنَ من المُصحف، فقرأ يوماً وأبوهُ يسمع: الم، ذلكَ الكِتَابُ لا زيت فيه. فقال أبوه: دَعِ المُصحف، وتَلَقَّن من أفواه الرِّجال.

ومن التصحيفِ في الحديث ما صحَّفه رجلٌ في قول النبي ﷺ: «عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه» فقال: غَمُّ الرجلِ ضِيقُ أبيه.

وروى العسكري[٤] عن أبي عليٍّ الرازي قال: كان عندنا شيخٌ يَروي الحديث من المُغَفَّلين، فروى يوماً أنَّ النبي ﷺ احتجم وأعطى الحَجّاجَ آجُرَّة. وإنما هي أجْرَه.

ومن التصحيفِ في الفقه قولُ بعضهم: قال الشافعيُّ: يُستحبُّ في المُؤذِّن أن يكون صَبِيّاً، فقيل له: ما العِلّةُ في ذلك؟ قال: ليكونَ قادراً على الصُّعُود في دَرَج المِئذنة. وإنما هو صَيِّتاً من الصوت.

وقال بعضُهم: ولا يكون النَّذْرُ إلا في قَرْية. وإنما هو في قُرْبة بالباء الموحدة.

وقال بعضُهم: وَيُكْرَهُ القَزْع ويحبُّ الخيار، وإنما هو: يُكرَه القَزْع[٥] ويَجِبُ الخِتان.

ومن التصحيفِ في الشعر ما نقله العسكريُّ قال[٦]: قرأ القُطْرُبُلِي المُؤدِّب على أبي العباس أحمد بنِ يحيى:

فلو كنتَ في حُبٍّ ثمانين قامةً
ورقيتَ أسبابَ السماء بسُلَّم

فقال أبو العبّاس: خَرِب بيتُك! هل رأيتَ «حُب»[٧] قط ثمانين قامة؟! إنما هو في «جُبّ».

ومن تصحيفاتِ الكُتّاب: كتبَ سليمانُ بنُ عبد الملك إلى ابنِ حَزْم أميرِ المدينة: أن أَحْصِ من قِبَلَكَ من المُخَنَّثين. فصحّف كاتبُه فقرأ: اخْصِ بالخاء المعجمة، فدعاهم الأميرُ، وخَصَاهم، وخصى الدلاّل فيمن خصى[٨].

وقرأ بعض كُتّاب المأمون قصة، فقال: أبو ثَرِيد ـ بالثاء المثلثة ـ فقال المأمون: كاتبُنا اليوم جوعان، أحضروا له

(١) له ترجمة في «إنباه الرواة» ١-٣٣٠-٣٣٢.
(٢) انظر «المزهر» ٢/ ٣٦٨ معرفة التصحيف والتحريف.
(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» ١/ ١١١-١١٨ (طبعة مؤسسة الرسالة).
(٤) في «شرح ما يقع فيه التصحيف» ١/ ٢١.
(٥) القزع، بفتح القاف والزاي: حلقُ بعضِ الرأس دون بعض، والقَزْع بفتح القاف وسكون الراء: الدُّبَاء.
(٦) في «شرح ما يقع فيه التصحيف» ١/ ٥٠.
(٧) الحُب بضم الحاء: الجرة أو الضخمة منها.
(٨) انظر «شرح ما يقع فيه التصحيف» ١/ ٥٥.

ثَريداً، فأحضروا له، فأكلَ، ثم قرأ بعد ذلك: فلانٌ الخَبِيصي. فقال: هو معذورٌ، ليس بعد الثَّريد إلا الخبيص، أحضروا له خَبيصاً. وإنما هو فلانٌ الحِمصي[١].

ومن التصحيف في أسماءِ رُواة الحديث ما ذكره الخطيبُ[٢] عن رجاء بنِ محمد الأنصاري قال: كُنا عند الدارقطني يوماً والقارئُ يَقرأُ عليه وهو قائمٌ يُصلي نافلةً، فمر حديثٌ فيه ذكرُ نُسَير بن ذُعْلُوق، فقال القارىء: بَشِير بن ذُعْلُوق، فقال الدارقطني: سبحان الله! فقال القارىء: بُشَير بن ذعلوق، فقال الدارقطني: سبحان الله! فقال القارىء: يُسَير بن ذُعْلوق، فقال الدارقطني: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] . ونَقَلَ عن حمزةَ بنِ محمد بن طاهر قال: كنتُ عند أبي الحسن الدارقطني وهو قائمٌ يتنفَّلُ، فقرأ عليه أبو عبد الله بنُ الكاتب حديثاً لعَمرو بنِ شُعيب، فقال: عمرو بن سعيد، فقال أبو الحسن: سبحان الله! فأعادَ الإسناد، وقال: عمرو بن سعيد، ووقف، فتلى أبو الحسن: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: ٨٧]، فقال ابن الكاتب: عمرو بن شُعَيب.

وهكذا لم يسلم من التصحيف فنٌّ من الفنون، مما دفع العلماء إلى إحكام الحصار حوله، خشية أن يتفشَّى في النصوص، فأفردوه بالتأليف والتصنيف، وشدّدوا على ضرورة الرواية والتلقّي، وأهمية التزود باليقظة والفطنة عند تحمل العلوم، فيروي أبو أحمد العسكري بإسناده إلى سليمان بن موسى[٣] قال: «كان يُقال: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صَحَفي». ويذكر لنا أبو أحمد في مقدمة كتابه «شرح ما يقع فيه التَّصحيف والتحريف»[٤] ضرورة الاحتراس من التصحيف وكيفيته، فيقول: «شرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط، فيقع فيها التصحيف، ويدخلها التحريف، مما يَعْرِض في ألفاظ اللغة والشعر... وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الإشكال، فيُصَحِّفُها عامةُ الناس، ويغلط فيها بعضُ الخاصة، ولا يكمل لها إلا من افتَنّ في العلوم، ولَقِيَ العلماء والرواة والمتقدمين في صناعتهم، المُتْقِنين لما حفظوه، وأخذَ من أفواهِ الرجال، ولم يُعَوِّل على الكتب الصّحفية، ولم يُؤثر لذةَ الراحة والتقليد على تعب البحث والتنقير، واجتمعتْ له الدرايةُ والرِّواية، بكفاء الطلب والعِنَاية، واحترسَ من الخطأ احتراسَهُ من أقبح العيوب، وأُعِيْنَ ببعض الذكاء والفطنة، فالاحتراسُ من التصحيف لا يُدْرَكُ إلا بعلم غزير، وروايةٍ كثيرة، وفَهْم كبير».

بيد أن أكثر العلماء عنايةً بهذا الأمر، وأشدَّهم احتراساً من هذا الخطر، إنما هم المحدِّثون، لأنَّ التصحيف الذي يتسرب إلى أسماء رواة الأحاديث ونقَلَةِ الأخبار وأنسابهم وألقابهم ذو خطورة بالغة، إذ ضبطُ الأسماءِ شيء لا يدخُلُه القياس، ولا قبله ولا بعده شيءٌ يدل عليه[٥]، ثم إن رواة الأحاديث ونَقَلَةَ الأخبار هم من جملة أركان الحكم على صحة تلك الأحاديث والآثار، وهم يختلفون ضبطاً وحفظاً وعدالة وورعاً، فقد يَشتبه اسم راوٍ بآخر، يكونُ أحدُهما

(١) انظر «شرح ما يقع فيه التصحيف» ١/ ٦٢، ٦٣.
(٢) في «تاريخ بغداد» ١٢/ ٣٨، ٣٩.
(٣) فقيه أهل الشام في زمانه، من رجال التهذيب.
(٤) ص١.
(٥) «المختلف والمؤتلف» للأزدي ص٢.

موثوق الرواية، ويكون الآخَرُ لَيِّناً أو مطعوناً في روايته، ويُؤدي هذا الاشتباهُ إلى أن يُضَعَّف الراوي وهو ثقة، أو يُوَثَّق وهو ضعيف، ويختلف ـ تبعاً لذلك ـ الحكمُ على الرواية باختلاف تعيين هذا الراوي أو ذاك. ولذا قال عليُّ ابن المديني: أشدُّ التصحيفِ التصحيفُ في الأسماء.

ومن ثَمَّ فقد غدا الحكم على ضبط راوٍ ما وفطنته للأخذ عنه مُتَوَقِّفاً على مدى اجتنابه الوقوعَ في التصحيف، قال يحيى بن معين: من حدَّثك وهو لا يفرِّق بين الخطأ والصواب فليس بأهلٍ أن يؤخذ عنه. وروى العسكري عن مجاهد بن موسى قال: أتيتُ خالد بن القاسم المدائني، فَحدَّثَ، فقال: حدَّثني ليثُ ابنُ سعد، عن محمد بن يحيى بن حِبّان، فقلت: حَبّان، فقال: حَبّان وحِبّان واحد، فقمتُ وتركتُه. وسُئل مجاهد بن موسى عن حمّاد بن عمرو، فقال: ذهبتُ إليه... وقلت له: أخرج إليَّ كتاب خُصَيف، فأخرج إليَّ كتاب حُصين، وإذا هو ليس يفصل بين خُصَيف وحُصَين، فتركتُه[1].

وروى العسكري أيضاً عن علي بنِ المديني قال: كُنا في مجلسٍ للحديث، فمرَّ بنا أبو عبد الله الجَمّاز، فقال: يا صبيانُ، أنتم لا تُحسنون أن تكتبوا الحديث، فكيف تكتبون أُسَيْداً وأَسِيْداً وأُسَيِّداً؟[2]

فكان أن رصد المحدثون احتمالات الاشتباه، وأحصَوا جوانبها، واستقصوا نواحيها، وأماطوا اللثام عن وجوهها، لئلا يتعثر باحث، أو يزلَّ عالم، أو يخطىء فقيه، وحُصرت أنواع الاشتباه التي تقع في أسماء الرواة وأنسابهم في قسمين رئيسين:

الأول: الاشتباهُ الذي قد يؤدي إلى الوقوع في التصحيف المذكور، وأطلق عليه المحدثون اسم «المؤتلف والمختلف»، وجعلوهُ أحد أنواع علوم الحديث، لا يقوم عمود علم الحديث لأحد بدون معرفته، قال الحاكم في كتابه «معرفة علوم الحديث»[3]: ذكر النوع السابع والأربعين من معرفة علوم الحديث: هذا النوع منه معرفة المتشابه في قبائل الرواة وبلدانهم وأساميهم وكناهم وصناعاتهم... إلى أن قال: قلَّ ما يَقِفُ عليها إلا الـمُتَبحِّر في الصنعة، فإنها أجناس متفقة في الخط، مختلفة في المعاني، ومن لم يأخذ هذا العلم من أفواه الحفاظ الـمُبَرِّزين لم يُؤمن عليه التصحيف فيها، وأنا بمشيئة الله أستقصي في هذا النوع، وأدع ذكر الاستشهاد بالأسانيد تحرِّياً للاختصار. ثم أخذ الحاكم يعدد هذه الأجناس.

وقال ابنُ الصلاح في «مقدمته»[4]: النوع الثالث والخمسون: معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها، وهو ما يأتلف، أي: يتفق في الخط صورتُه، وتختلفُ في اللفظ صيغتُه، هذا فَنٌّ جليل، من لم يعرفه من المحدثين كَثُر عِثارُهُ، ولم يَعْدَم مُخَجِّلاً، وهو منتشر لا ضابط في أكثره يُفزع إليه، وإنما يضبط بالحفظ تفصيلاً.

وقال النَّوَوي في «تقريبه»: النوع الثالث والخمسون: المؤتلف والمختلف: هو فنٌّ جليل، يقبح جهله بأهل العلم لا سيما أهل الحديث، ومن لم يعرفه يكثر خطؤه، وهو ما يتفِقُ في الخط دون اللفظ.

وقال العراقي في «ألفيته»:

---

(١) انظر «تصحيفات المحدثين» للعسكري ١/ ٩، ١٠.

(٢) «تصحيفات المحدثين» ١/ ١٣.

(٣) ص٢٢١.

(٤) ص٣٤٤ بتحقيق الدكتور نور الدين عتر.

واعـن بـمـا صُورتُـهُ مُؤْتَـلِـفٌ
خَطّـاً ولـكـنْ لَـفْظُـهُ مُـخْتَـلِـفُ

فقال السخاوي في شرح هذا البيت[١]: فهو فنٌّ واسع من فنون الحديث المهمة الذي يُحتاج إليه في دفع مَعَرَّة التصحيف، ويفتضح العاطل منه.

القسم الثاني: الاشتباه الحاصل من اتحاد أسامي الرواة وآبائهم وأنسابهم، كالخليل بن أحمد: ستة، وراشد ابن سعد: ثلاثة، وهذا النوعُ أطلق عليه المحدثون اسم «المُتَّفق والمُفْتَرق»[٢]، وذكره ابنُ الصلاح في النوع الرابع والخمسين من علوم الحديث[٣]، وقال: وهذا من قبيل ما يُسَمى في أصول الفقه: المشترك.

وهناك قسم ثالث متولد من القسمين السابقين، ويكون باتفاق أسامي الرواة وآبائهم وأنسابهم مع اختلاف اللفظ، مثل عبد الله بن بَحِير، وعبد الله بن بُحير، وقد جعله ابنُ الصلاح النوع الخامس والخمسين من علوم الحديث، وألّف الخطيب البغدادي في ذلك كتابه الحافل «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم»[٤].

ووجد المحدثون الحاجة مُلِحَّةً لاستيعاب المشتبه من أسماء الرواة وأنسابهم، فأفردوه بالتأليف، وخصُّوهُ بالتصنيف، على أن أغلب ما ورد في مؤلفاتهم إنما هو من نوع المؤتلف والمختلف إذ هو الأكثر وقوعاً، وقد حاولوا استقصاء أسماء الرواة وأنسابهم وبلدانهم، وتوسَّع بعضُهم، فذكر أسماء الشعراء والقبائل والفُرسان، في حين اقتصر بعضهم في التصنيف على أسماء القبائل أو أسماء الشعراء[٥]، وسأسرد في الفصل التالي ما علمته من مؤلفات في هذا الفن، بإيرادها حسب وفيات مُؤَلِّفيها.

* * *

المؤلّفات في فن المشتبه[٦]

١ - **ابن حبيب**[٧]: وهو أبو جعفر محمدُ بنُ حبيبٍ البغداديُّ الأخباري، المُتوفى سنة ٢٤٥هـ، ألّف كتاب «مختلف القبائل ومؤتلفها»، وهو من أوائل من أفردَ هذا الفنَّ بالتأليفِ، واقتصر فيه على الأسماءِ المُشتبهة في القبائل، كما يُعلم من عنوانه، وقد نشره

---

(١) في كتابه «فتح المغيث في شرح ألفية الحديث» ٣/ ٢١٣ بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

(٢) صنَّف فيه الخطيب كتابه الهام «المتفق والمفترق» منه نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي بإستانبول رقم (٢٠٩٧)، وصورة بمعهد المخطوطات برقم (٤٣٥) تاريخ عن أصل مخطوط في مكتبة فيض الله رقم (١٥١٥).

(٣) «مقدمة» ابن الصلاح ص٣٥٨ بتحقيق الدكتور نور الدين عتر.

(٤) وطبع في دار طلاس بدمشق سنة ١٩٨٥م بتحقيق سكينة الشهابي، وانظر «نخبة الفكر» بحاشية لقط الدرر ص١٥٠.

(٥) ألَّف بعضُهم في المشتبه في الطب، فقد ألَّف جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ رسالةً سمّاها «المشتبه في الطب» رتَّبها على الحروف الهجائية، مبتدئاً بحرف الهمزة، حيث فرَّق بين الاستقسا والاستشفا، وأنهى رسالته بحرف الياء، حيث قارن بين يَخْضِب بالضاد المعجمة، ويَخْصِبُ بالصاد المهملة، الأول من الخُضَاب وهو صبغ اللون، والثاني من الخِصْب وهو النماء والزيادة. ويوجد منها نسخة في الظاهرية برقم (٣٢١٦). انظر «فهرس مخطوطات الطب والصيدلة في الظاهرية» ٢/ ٢٥٥، وضع الأستاذ صلاح محمد الخيمي.

(٦) اقتصرت على ذكر المؤلفات في مشتبه الأسماء، ولم أتعرض لذكر مؤلفات التصحيف في اللغة والشعر، مثل كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصبهاني وغيره.

(٧) مترجم في «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٧ و٢٧٨، و«الفهرست» لابن النديم ص١١٩، و«معجم الأدباء» ١٨/ ١١٢.

Obeikandl.com

المستشرقُ الألمانيُّ فردناند وستنفلد[١] سنة ١٨٥٠م في غوتنجن (GOTTENGEN) في ألمانيا، عن نسخةٍ بخطِّ المقريزي المُؤرِّخ الشهير، وأعادت طبعَه بالأوفست مكتبةُ المثنى ببغداد، ثم نشرهُ العلاَّمةُ حمد الجاسر مع كتاب «الإيناس» الآتي ذكرهُ بإشراف دار اليمامةِ في الرياض سنة ١٩٨٠م. وقد قام بتهذيبِ كتاب ابنِ حبيب عدةُ علماء، سيردُ ذكرهم حسب الترتيب الزمني لوَفَياتهم.

٢- ابن أبي طاهر المروزي[٢]: وهو أبو الفضل أحمدُ ابن أبي طاهر طيفور المروزيُّ، أحدُ البلغاء الشعراء الرواة، مُتوفى سنة ٢٨٠هـ، له كتابُ «المختلف من المؤتلف»، ذكره ابنُ النديم وياقوتُ والصفدي.

٣- الآمدي[٣]: وهو أبو القاسم الحسنُ بنُ بشر بن يحيى الآمِدي، مُتوفى سنة ٣٧٠هـ، وكتابُه «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» ذكر فيه المُشتبه من أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابِهم، وجعلَه على حروف المعجم، وهو من المصادر التي اعتمدها ابنُ حجر في كتابه «تبصير المنتبه»[٤]، وقد نشره المستشرقُ الألماني المسلم الدكتور سالم كرنكو[٥] سنة ١٣٥٤هـ، ثم طُبع بتحقيق المرحوم عبد الستار أحمد فراج في القاهرة سنة ١٩٦١م.

٤- أبو أحمد العسكري[٦]: وهو الحسن بن عبد الله ابن سعيد بن إسماعيل العسكري، اللغوي المتوفى سنة ٣٨٢هـ، ألّف كتاباً كبيراً جامعاً في سائر ما يقع فيه التصحيف، ثم سُئل إفراد ما يحتاج إليه أصحاب الحديث مما يحتاج إليه أهل الأدب، فجعله كتابين، الأول: شَرَحَ فيه ما يُشكل ويقع فيه التصحيف من ألفاظ اللغة والشعر وأسماء الشعراء والفرسان وأخبار العرب وأيامها ووقائعها وأماكنها وأنسابها، وهو كتاب «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»[٧]، والثاني: شرح فيه ما يحتاج إليه أصحاب الحديث ونقلة الأخبار من شرح ألفاظ الرسول ﷺ التي لم تُضبط وحُملت على التصحيف، ومن أسماء الرواة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد طبع بعنوان «تصحيفات المحدثين»[٨]، والقسم الثاني من هذا الكتاب المتعلق بأسماء الرواة ذكره القفطي وابن خلّكان والصفدي وابن حجر والمباركفوري باسم «المؤتلف والمختلف»، وأورده ابن

---

(١) قدم وستنفلد للتراث العربي خدمات جليلة، إذ قام بنشر نحو مئتين من أمهات التراث وعيون المراجع التي لا يستغنى عنها في تحقيق كتب التراث وتقويمها. انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ٨/ ٩٩؛ وكتاب «المستشرقون» لنجيب العقيقي ٢/ ٣٦٧-٣٦٩، واسمه: هنري فرديند وستنفلد (H.F. Wustenfeld).

(٢) مترجم في «الفهرست» ص١٦٣، «معجم الأدباء» ٣/ ٨٧-٩٨، «الوافي» ٧/ ٨-١٠.

(٣) مترجم في «معجم الأدباء» ٨/ ٧٥-٩٣، و«الوافي بالوفيات» ١١/ ٤٠٧.

(٤) انظر «التبصير» ٤/ ١٥١١.

(٥) نشر عدداً كبيراً من أمهات الكتب، وحقَّقها على خير وجه، واعتنق الإسلام، وسمى نفسه: محمد سالم الكرنكوي، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفي سنة ١٩٥٣م، مترجم في «المستشرقون» لنجيب العقيقي ٢/ ٩٧، ٩٩، و«أعلام» الزركلي باسم فريتس كرنكو (Freitz Krenkow).

(٦) مترجم في «إنباه الرواة» ١/ ٣١٠، و«معجم الأدباء» ٨/ ٢٣٣، و«وفيات الأعيان» ٢/ ٨٣.

(٧) طبع في القاهرة سنة ١٩٦٣م بتحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد، ثم أعاد تحقيقه المرحوم الدكتور السيد محمد يوسف، ونشر الجزء الأول منه مجمع اللغة العربية بدمشق بمراجعة الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ.

(٨) طبع في القاهرة سنة ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور محمود أحمد ميرة.

حجر أيضاً في «تبصير المنتبه» ص٥٤٢ و٦٨٧ و٩٦٤ باسم «التصحيف».

٥- **الدارقطني**[١]: وهو الحافظُ الإمامُ أبو الحسن عليُّ بنُ عمر بن مهدي الدارقطني، مُتوفى سنة ٣٨٥هـ، وكتابُه «المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال» ألَّفه بعد أن ألَّف تلميذُه عبدُ الغني كتابيه كما سيرد، وهو كتابٌ حافلٌ، أفادَ منه الأئمةُ كثيراً في المشرق والمغرب، فذكره ابنُ خير في «فهرسته» ص٢١٦، وذكره ابنُ الأبّار في مواضع عديدةٍ من كتابه «المُعْجم في أصحاب أبي علي الصدفي»، ويوجد منه نُسخ خطية ذكرها سزكين في «تاريخه» ١/ ٣٤٢، وقد قام بتحقيقه الأستاذُ موفق عبد الله عبد القادر في مكّة المكرمة لنيل لقبِ دكتوراه، وهو قيد الطبع في مؤسسة الرسالة.

وقد ذيَّل عليه الحافظُ الرُّشَاطي عبدُ الله بنُ علي المُتوفى سنة ٥٤٢هـ بكتاب سمّاه «الإعلام بما في المؤتلف والمختلف للدارقطني من الأوهام» سيرد في مكانه من ترتيب المؤلفين. وللدارقطني أيضاً كتاب «تصحيف المحدثين» ذكره ابنُ خير في «فهرسته» ص٢٠٤.

٦- **ابن الفَرَضي**[٢]: هو الحافظُ المشهورُ أبو الوليد عبدُ الله بنُ محمد بن يوسف ابن الفَرَضي الأندلسي صاحبُ «تاريخ علماء الأندلس» مُتوفى سنة ٤٠٣هـ، له كتابٌ كبيرٌ في المؤتلف والمختلف في أسماء الرجالِ، ذكره الحُميدي، وابنُ بَشْكُوال وزاد أنَّ له كتاباً في مشتبه النسبة، وذكرهما ابنُ خَلِّكان والذَّهبي، ونقل المَقَّري في «نفح الطيب» ٣/ ١٧٠ عن ابن حزمٍ قوله في كتابه «المؤتلف والمختلف»: «لا أعلمُ مِثلَه في فَنِّه البَتَّة»، وذكره ابنُ خير في «فهرسته» ص٢١٨ باسم «المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم»، وذكر المرحومُ المُعلِّمي في مُقدمته لكتاب «الإكمال» أنَّ في هوامش نسخةِ دار الكتب المصرية من «إكمال» ابنِ ماكولا تعليقاتٍ كثيرة عن ابنِ الفَرَضي، عامَّتها في «مشتبه النسبة».

٧- **عبدُ الغني الأزدي**[٣]: هو الإمامُ الحافظُ المُتقن النَّسَّابة أبو محمد عبدُ الغني بنُ سعيد بن علي الأزديُّ المصري، مُتوفى سنة ٤٠٩هـ. ذكر ابنُ نقطة في مقدمة «استدراكه» على «إكمال» ابنِ ماكولا أنَّه من أول من صنَّف في علم المؤتلف والمختلف في أسماءِ الرواة وأنسابهم، وكذا قال السخاوي، وإنما سبقه ابنُ حبيب بمختلف ومؤتلف أسماء القبائل، ويذكر السخاويُّ أنَّ الدارقني شيخَ عبد الغني تبعه في التأليف، ألَّف عبدُ الغني كتابي «المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال» و«مشتبه النسبة»[٤]، ولهذين الكتابين نُسَخٌ خَطِّيَّة كثيرة ذكرها سزكين في «تاريخه» ١/ ٣٧٣، ٣٧٤، وقد طُبِعا في الهند سنة ١٣٢٧هـ باعتناء محمد محيي الدين الجعفري الزينبي، وذكر سزكين أنَّ الموصلي المتوفى سنة ٦٥٥هـ قد اختصر كتاب «مشتبه النسبة» ثم قال: ربما هذا هو كتاب عُمر بن بدر الموصلي الذي كان يؤلّف سنة ٦٢٢هـ، ويوجد مخطوطاً في فاس القرويين رقم قديم ٦٣٢.

---

(١) انظر مصادر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٤٤٩.

(٢) مترجم في «جذوة المقتبس» ٢٥٤، «بغية الملتمس» ٣٣٤، «الصلة» ١/ ٢٥١، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١٠٧٧.

(٣) مترجم في «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤، «تذكرة الحفاظ» ١٠٤٧، «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ترجمة رقم (١٦٤).

(٤) ورد اسمه في «فهرسة» ابن خير ص٢١٧: مشتبه التسمية، وهو تحريف.

٨- **الماليني**[١]: هو الحافظ أبو سعيد أحمدُ بنُ محمد ابن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهَرَوي الماليني، مُتوفى سنة ٤١٢هـ، له كتاب «المؤتلف والمختلف» لكن في الأنساب خاصة كما ذكر السخاويُّ في «فتح المغيث» ٣/ ٢١٤، وقد نقل عنه ابنُ حجر بواسطة الرَّشاطي، فإنه لم يره، كما ذكر في آخر كتابه «تبصير المنتبه» ٤/ ١٥١٣.

٩- **ابن الطحان**[٢]: هو أبو القاسم يحيى بنُ علي بن محمد بن إبراهيم الحَضْرمي المصري، يُعرف بابنِ الطّحان، مُتوفى سنة ٤١٦هـ، له كتاب «المؤتلف والمختلف في الأسماء» ذكره ابنُ خير في «فهرسته» ص٢١٨، ٢١٩، وذكره السخاويُّ في «الإعلان»[٣] ص٦٠٥ و٦٤٥، وينقلُ عنه ابنُ ماكولا في «الإكمال» وابنُ ناصر الدين في كتابنا هذا «توضيح المشتبه»، وذكره ابن حجر في «التبصير» ٣/ ٩٧٢، والمباركفوري في مقدمة «تحفة الأحوذي» ص٣٠٤.

١٠- **الوزير المغربي**[٤]: هو أبو القاسم الحسينُ بنُ علي بن الحسين المغربي، يُعرف بابن الوزير، وبالوزير أيضاً، مُتوفى سنة ٤١٨هـ. ألّف كتاب «الإيناس في علم الأنساب» وصفه ابنُ خلّكان بقوله: «وهو مع صِغَرِ حجمِه كثيرُ الفائدة، ويدلُّ على كثرةِ اطلاعِه»، وهو تهذيبٌ لكتاب ابنِ حبيب «مختلف القبائل ومؤتلفها»، فرتَّبه على الحروف، وضبطَ كثيراً منه بالألفاظ ليأمَن عِلَّة التصحيف، وزيَّنه بلطائف أدبيّة، وأشعارٍ مستحسنة، فكأنَّه ـ كما قال العلامةُ حمد الجاسر ـ أدركَ جفافَ أسلوب ابنِ حبيب المُقتصر على سردِ الأسماءِ وضبطِها، كما أدركَ عدم شمولِ كتابِه لما أُلف في موضوعه، فعالج هذين الأمرين، فأربى كتابُه هذا على كتابِ ابن حبيب بغزارةِ المادة بما حواهُ من أخبار وأشعار، وإن قاربهُ من حيث عدد الأسماء المضبوطة التي بلغت عند ابنِ حبيب ٣٠٥، وفي كتاب ابنِ المغربي نحو ٣٦٢. ثم يقول العلاّمة حمد الجاسر: «ويُعتبر كتابُ «الإيناس» أصلاً، ويظهر أنَّ ابنَ ماكولا لم يطّلع عليه، ففيه من المعلومات على اختصاره ما لا نجدهُ في كتاب «الإكمال» على محاولة مُؤلِّفه الاستيفاء وبلوغ الغاية في التوسع» وقد نُشر هذا الكتاب مع كتاب ابن حبيب بتحقيق العلامة حمد الجاسر سنة ١٩٨٠م بإشراف دار اليمامة في الرياض.

١١- **المستغفري**[٥]: هو الحافظ العلامة أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي، متوفى سنة ٤٣٢هـ، ألف «الزيادات في كتاب المؤتلف والمختلف»، وهو زيادات على كتاب عبد الغني الأزدي، يوجد منه نسخة في الظاهرية[٦] حديث ٥٢٥ الرقم العام ١٢٢٩ من ٤٥-٦٧ق، وفيها بعد زيادات المستغفري زيادات أخرى للفقيه أبي عمر مكي بن عبد الرزاق الكشميهني، وللحسن بن أحمد السمرقندي، ولعبد العزيز العاصمي، وليوسف بن منصور السياري.

---

(١) مترجم في «تاريخ بغداد» ٤/ ٣٧١، «تذكرة الحفاظ» ١٠٧٠، «الوافي بالوفيات» ٧/ ٣٣٠.

(٢) انظر «معجم المؤلفين» ١٣/ ٢١٣، و«تاريخ» بروكلمان ٦/ ٨٤.

(٣) الطبعة التي بتحقيق فرانز روزنثال ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» طبع مؤسسة الرسالة.

(٤) مترجم في «معجم الأدباء» ١٠/ ٧٩، «وفيات الأعيان» ٢/ ١٧٢، «الوافي بالوفيات» ١٢/ ٤٤٠.

(٥) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٥٦٤.

(٦) انظر «فهرس مخطوطات الظاهرية» قسم التاريخ ٢/ ٦٥٢، و«فهرس المخطوطات المصورة» رقم ٦٩٤.

وفي آخر النسخة تقييد سماعها على الحافظ محمد بن ناصر السلامي سنة ٥٤٢هـ.

١٢- **المامايي**[١]: هو الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد بن أَحْيَد بن ماما الأصبهاني، متوفى سنة ٤٣٦هـ، ألف كتاب «المختلف والمؤتلف في الأسماء» ذكره السمعاني في «الأنساب»[٢].

١٣- **الهروي**: هو الحافظ أبو الفضل عبيدُ الله بنُ عبد الله بنِ أحمد بن محمد بن يوسف الهَرَوي، مُتوفى بعد سنة ٤٣٨هـ، له كتاب «المُعجم في مشتبه أسامي المحدثين» ذكره السخاويُّ في «فتح المغيث» ٣/ ٢٤٧، وكتابُ «الزيادات الموجودات من كتاب المعجم في مشتبه أسامي المحدثين»، وللكتابَين نسخٌ خطية مذكورةٌ في «فهرس المخطوطات المصورة» قسم التاريخ بالأرقام: ٦٩٣، ٨١٤، ١٢٣٧، وذكرها سزكين في «تاريخه» ١/ ٣٨٩، ورمضان ششن في «نوادر المخطوطات العربية في تركيا» ١/ ٢٧٥.

١٤- **الصُّوري**[٣]: هو الحافظ أبو عبد الله محمدُ بنُ علي الصوري، المتوفى سنة ٤٤١هـ، له زيادات على كتاب شيخه عبد الغني الأزدي، ذكره ابنُ ناصر الدين في مواضع متعددة من «توضيح المشتبه»، ونقل عنه.

١٥- **الخطيب البغدادي**[٤]: هو الحافظُ الشهيرُ أبو بكر أحمدُ بنُ علي بن ثابت البغدادي، مُتوفى سنة ٤٦٣هـ، ألَّف كتاباً أكمل به «المؤتلف والمختلف» للدارقطني و«المؤتلف والمختلف» و«مشتبه النسبة» لعبد الغني الأزدي، وسمَّاه «المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف»، وصفَه الذهبي بأنه مجلّد كبير، وقد تعقّبه ابنُ ماكولا في كتابه «تهذيب مستمر الأوهام» كما سيرد عند الحديث عن ابن ماكولا. ويُوجد من «المؤتنف» نسخة في برلين برقم ١٠١٥٧ كما ذكر بروكلمان في «تاريخه» ٦/ ٦٠[٥].

وألَّف الخطيب أيضاً كتاب «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم» وصفَه ابنُ حجر في «نُخبة الفكر» ص١٥٠ بأنه كتابٌ جليلٌ، وذكره ابنُ الصلاح في «مُقدمته» ص٣٦٥[٦]، وقال: «وهو من أحسن كُتُبه»، وهذا الكتابُ مركبٌ من نوعي المُؤتلف والمختلف، والمُتَّفق والمفترق[٧]، وقد قامت بتحقيقه الفاضلة سُكينة الشهابي ونشرته دار طلاس بدمشق سنة ١٩٨٥م. وذكر صاحب «كشف الظنون» ١/ ٤٧٣ مختصراً له لعلاء الدين علي بن عثمان التركماني، وذكره بروكلمان في «تاريخه» ٦/ ٦٠. ولما فرغ الخطيبُ من كتابه «التلخيص» أتبعه بكتاب «تالي التلخيص»، أو «ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم» يُوجد منه نسخةٌ مصورة في معهد المخطوطات عن نسخة خطية في المسجد الأقصى بالقدس، كما في «فهرس معهد المخطوطات المصورة» قسم التاريخ برقم (١٠٥٣).

١٦- **ابنُ ماكولا**[٨]: هو الأميرُ الحافظُ أبو نصر عليُّ بنُ هبة الله بن علي بن جعفر، الشهير بابن

(١) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٥٨٠.
(٢) ١١/ ١٠٣.
(٣) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٦٢٧.
(٤) مصادر ترجمته كثيرة. انظر «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٢٧٠.
(٥) وانظر كتاب «الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها» للمرحوم يوسف العش.
(٦) الطبعة التي بتحقيق الدكتور نور الدين عتر.
(٧) انظر ما مر في الصفحة ١٠.
(٨) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٥٦٩.

ماكولا[١]، ألَّف كتابَه الجليل «الإكمال في دفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب»، وقد ذكر سببَ تأليفِه لهذا الكتاب، فقالَ في مقدمته: «لما نظرتُ في كتابِ أبي بكر أحمدَ بن علي بن ثابت الخطيب الذي سمّاه «تكملة المؤتلف والمختلف» لكتاب أبي الحسن عليِّ بنِ عمر الدارقطني في المؤتلف والمختلف ولكتابَي عبدِ الغنيّ بنِ سعيدٍ الأزدي في المُؤتلف والمختلف ومُشتبه النّسبة، وجدته قد أخلّ بأشياءَ كثيرةٍ لم يذكرها، وكرَّر أشياءَ قد ذكراها أو أحدُهما، ونسبَهما إلى الغلط في أشياء لم يغلَطا فيها، وتركَ أغلاطاً لهما لم يُنبه عليها، ووهم في أشياء مما استدركَه سَطَرها على الغلط، فآثرتُ أن أعمل في هذا الفنِّ كتاباً جامِعاً لما في كُتُبهم وما شذَّ عنها، وأُسقِطُ ما لا يقعُ الإشكالُ فيه مما ذكروه، وأذكُر ما وَهِمَ فيه أحدُهم على الصحة، وما اختلفُوا فيه وكان لكلِّ قولٍ وجهٌ ذكرتُه»، فجاء كتابُه هذا من أشملِ الكُتُب وأكثرِها استيعاباً، وصفَه ابنُ خلِّكان، فقال[٢]: «وهو في غايةِ الإفادة في رفع الالتباس والضَّبط والتقييد، وعليه اعتمادُ المحدِّثين وأربابِ هذا الشأن، فإنه لم يُوضع مثلُه، ولقد أحسنَ فيه غايةَ الإحسان، وما يحتاج الأميرُ مع هذا الكتابِ إلى فَضيلة أُخرى، وفيه دلالةٌ على كثرةِ اطِّلاعه وضبطِه وإتقانه».

لقد وضع الأميرُ كتابَه هذا وفق منهج عملي مُفيد، واتَّجه في تصنيفِه نحو العمل (الموسُوعي)، وهو المطلوبُ في هذا الفن، وسأبسطُ القولَ في ذلك مع بيان طريقةِ ترتيب هذا الكتاب عند الحديث عن «توضيح المشتبه».

نعم وألَّف ابنُ ماكولا أيضاً كتاب «تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام»[٣] نبَّه فيه على الأوهامِ التي وقعت للخطيبِ والدارقطني وغيرهما، ولم يُنَبِّه على هذه الأوهام في «الإكمال»، فقد قالَ في مقدمة «التهذيب»[٤]: «وجمعتُ كتابِي الذي سميتُه بالإكمال، ولم أتعرَّض فيه لتغليطِه ـ يعني: الخطيب ـ ولا تغليطِ غيره، رسمتُ ما غلِطَ فيه واحدٌ منهم في كتابي على الصحة»، ثم يذكرُ ما دعاهُ إلى جمع كتابِه «التهذيب» فيقولُ: «ولما أعان الله على تمامه ـ أي «الإكمال» ـ ذكرتُ ما رُوي عن النبي أنه قال: «مَنْ كتَم علماً عَلِمَهُ أُلجِمَ يومَ القيامةِ بلجامٍ من نار»[٥]... وخشيتُ أن تبقى هذه الأوهامُ في كُتُبهم، فيظنُّ من يراها أنَّها الصحيحُ، ويتبعُ أثَرَهم فيها، فيَضِلُّ من حيث طلب الهداية، ويَزِلُّ من جهة ما أراد الاستثبات، وإذا رأى كتابي بما يُخالِفُها تصوَّر أنَّ الغلطَ ما ذكرتُه أنا، وإن أحسنَ الظنَّ بي جعلَ قولي خلافاً، وقال: كذا ذكَر فلان، وكذا ذكر فُلان. فاستخرتُ الله تعالى... وجمعتُ في هذا الكتاب أغلاطَ أبي الحسن عليِّ بنِ عمر وعبدِ الغني بن سعيد مما ذكرهُ الخطيب ومما لم يذكره

(١) اختلف في سنة وفاته، فذكر ابن الجوزي في «المنتظم» أنه قتل في سنة ٤٧٥، وقيل: في سنة ٤٨٧، وقيل: ٤٧٩. انظر «وفيات الأعيان» ٣/ ٣٠٦.

(٢) في «وفيات الأعيان» ٣/ ٣٠٥.

(٣) في «كشف الظنون» ١٦٣٧:... على ذوي التمني والأحلام» وفي «تاريخ» بروكلمان ٦/ ١٧٧.. على ذوي المعرفة وذوي الأحلام».

(٤) نقلها المعلمي اليماني في مقدمته للإكمال ص٣٦، ونقلها ابن ناصر الدين في هذا الكتاب كما سيرد ص٣٤٨.

(٥) أخرجه عن أبي هريرة أحمد في «المسند» ٢/ ٢٦٣، وأبوداود برقم (٣٦٥٨)، والترمذي برقم (٢٦٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٦٦) بلفظ: «من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

لتكونَ أغلاطُهما في مكان واحد، وما غلَّطهما فيه وهو الغالطُ، وأغلاط الخطيب في «المُؤتنف»، ورتبتُه على حُروف المُعجم ليسهُل طلبُه على ملتمِسه»[١].

ويُوجد منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات كما في «فهرس المخطوطات المصورة» برقم ١٩٠، وهي عن نسخة خطية في مكتبة فيض الله كتبت في القرن السابع[٢].

١٧- **البكري**[٣]: وهو الوزيرُ الفقيهُ أبو عُبيد عبدُ الله بنُ عبد العزيز البكْري الأندلسيُّ صاحبُ كتاب «معجم ما استعجم»، متوفى سنة ٤٨٧هـ، له كتابٌ في المختلف والمؤتلف هذّب فيه كتابَ ابنِ حبيب، ذكره ابنُ خير في «فهرسته» ص٢١٩.

١٨- **الوَقَّشي**[٤]: هو القاضي أبو الوليد هشامُ بنُ أحمد بن خالد الكِناني الكاتبُ المعروفُ بِالوَقَّشي، مُتوفى سنة ٤٨٩هـ، هذَّب كتابَ ابنِ حبيب، كما ذكر ابنُ خير في «فهرسة ما رواه عن شيوخه» ص٢١٩، وله تنبيهات وردود على «مؤتلف» الدارقطني، كما ذكر الذهبي في «السير» ١٩/ ١٣٥. وينقلُ عنه ابنُ ناصر الدين في «التوضيح».

١٩- **الجرجاني**[٥]: هو المحدِّث القاضي أبو محمد عبدُ الله بنُ يوسف الجُرجاني، مُتوفى سنة ٤٨٩هـ، له كتاب «المعجم في المشتبه»، ذكره ابنُ ناصر الدين ونقل عنه.

٢٠- **الجَيّاني**[٦]: هو محدثُ الأندلس الحافظ أبو علي الحسينُ بنُ محمد بن أحمد الغَسَّاني، متوفى سنة ٤٩٨هـ، ألَّف كتاب «تقييد المهمل وتمييز المشكل»، ضبطَ فيه كل ما يقعُ فيه اللبس من رجال «صحيحي» البخاري ومسلم فقط، وقد جعلَه في عشرة أجزاء، الأجزاء الأربعة الأولى منه فيما يأتلفُ خطُّه ويختلفُ لفظُه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابِهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم... والأجزاء الخمسة التي بعدها في التنبيه على الأوهام الواقعة في أسانيد «الصحيحين» وأسماء الرواة، والجزء العاشر الأخير في الألقاب، وقد وهم الزركليُّ في «أعلامه» فجعله كتابين، إذ قال: له «تقييدُ المهمل» وكتاب «ما يأتلف خطه ويختلفُ لفظُه»، كما عدَّهما فؤاد سيِّد أيضاً كتابين مستقلين فأوردهما في «فهرس المخطوطات المصورة» برقمي ٧٧٠ و١٠٠٥، والصوابُ أن «ما يأتلفُ خطُّه ويختلفُ لفظُه» قطعةٌ من «تقييد المهمل» بيَّن ذلك المُؤلفُ في مقدمته للكتاب، فقال[٧]: «الحمدُ لله رب العالمين والعاقبةُ للمتقين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى أهله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً، أما بعد يرحمُك الله؛ فإنكَ سألتَني أن أجمع لك ما اشتبهَ عليكَ مما يأتلفُ خطُّه ويختلفُ لفظُه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابِهم من الصحابة والتابعين... وأن أذكر الأوهامَ التي في الأسانيد التي العُهدة في أكثرها على نَقَلة الكتابين... ثم إني

(١) انظر بياناً أكثر في المقدمة التي كتبها المرحوم المعلمي لكتاب «الإكمال».

(٢) وانظر «تاريخ» بروكلمان ٦/ ١٧٧، ١٧٨ (النسخة العربية).

(٣) مترجم في «الصلة» ١/ ٢٨٧، ٢٨٨، و«الذخيرة» لابن بسام القسم الثاني، المجلد الأول/ ٢٣٢.

(٤) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٩/ ١٣٤، و«الصلة» ٢/ ٦٥٣، «بغية الملتمس» ص٤٨٥، «معجم الأدباء» ١٩/ ٢٨٦ قال ياقوت: يُعرف بابن الوَقَّشي.

(٥) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٩/ ١٥٩.

(٦) مترجم في «الصلة» ١/ ١٤٢، «معجم ابن الأبار» ص٧٩، «تذكرة الحفاظ» ١٢٣٣.

(٧) كما في نسخة عندنا مصورة من الكتاب.

تتبعتُ إسعافَ ما رغبتَ فيه بأن ذكرتُ لك في آخر الكتاب من شُهر بلقب وعُرف به...» فيتبيَّن أن المؤلف ضمّن كتابه «تقييد المهمل» هذه الفصول كلها تعميماً للفائدة، ولعلَّ بعض النُّسَّاخ أفرد كل نوع منه في جزء مستقل، فأوهم أنها كتب متعددة كما أوردها الزركلي في «الأعلام». وللكتاب ـ بالإضافة إلى ما ذُكر في «الأعلام» و«فهرس المخطوطات المصورة» ـ نسخة خطية في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، مكتوبة سنة ٦٩٥ في ٢٥٠ ورقة وهي برقم ١٠ مصطلح، ونسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد[١]، ونسخ أخرى ذكرها بروكلمان في «تاريخه» ٦/ ٢٦٤. والكتاب قيد الطبع في مؤسسة الرسالة.

٢١- **الأبِيوَرْدي**[٢]: هو أبو المُظَفَّر محمدُ بنُ أحمد ابن محمد بن أحمد بن إسحاق الأموي، متوفى سنة ٥٠٧هـ، له كتاب «المختلف والمؤتلف»، وكتاب «ما اختلف وائتلف في أنساب العرب»، ذكرهما القفطي وياقوت وابن خلكان والصفدي، وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل ابن القيسراني في غير موضع من كتابه «الأنساب المتفقة»، وصرّح بذلك في ترجمته له في نسبة المُعَاوي[٣].

٢٢- **ابن القَيْسَراني**[٤]: هو الحافظ أبو الفضل محمدُ بنُ طاهر بن علي، ابنُ القيسراني، متوفى سنة ٥٠٧هـ، ألَّف كتاب «الأنساب المتفقة» ذكر في مقدمته أن المتقدمين صنفوا في مشكلات الأسماء والأنساب مما يتفق في الصورة ويختلف في المعنى، لكن بقي نوع لم يَرَ لأحد من المتقدمين فيه تصنيفاً وهو ما اتفق في الخط، وتماثل في النقط والضبط مثل بلدتين أو قبيلتين أو صناعة ونسب، فألف كتابه هذا، وأورد فيه النِّسَب التي يتعدد فيها المنسوب، مثل الأبزاري والأبزاري، الأول منسوب إلى بيع الأبزار، والثاني منسوب إلى قرية بالقرب من نيسابور.. وهكذا، ورتبه على حروف الهجاء لتسهيل النظر فيه، وقد ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» ٥/ ٢١٠ باسم: «المؤتلف والمختلف»، وسماه صاحب «كشف الظنون»: «المختلف والمؤتلف في الأنساب»، وورد اسمه في أول المجموع المشتمل عليه في الظاهرية: «كتاب في المشتبه»، كما في فهرس مخطوطات الظاهرية تاريخ ص ٦١٠، وقد طبع الكتاب باسم «الأنساب المتفقة» في ليدن سنة ١٨٦٥م باعتناء دي يونغ (DE JONG)، ومعه ذيل عليه للحافظ أبي موسى المديني الأصبهاني المتوفى سنة ٥٨١هـ سماه: «الزيادات على كتاب الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط» سيرد في مكانه.

٢٣- **أُبَيّ النَّرْسي**[٥]: وهو الحافظ أبو الغنائم محمد ابن علي بن ميمون النَّرسي، المعروف بأُبَيّ لجودة قراءته، متوفى سنة ٥١٠هـ، له كتاب «حديث مختلفي الأسماء» ينقل عنه ابن ناصر الدين في «التوضيح».

٢٤- **الزمخشري**[٦]: وهو العلامة اللغوي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الشهير بجار الله، متوفى سنة ٥٣٨هـ، ذكر له ابنُ خلكان: «متشابه أسامي الرواة»،

---

(١) انظر «مجلة معهد المخطوطات العربية» ١/ ٢٠١، و«فهرس المخطوطات العربية» ٤/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) مترجم في «إنباه الرواة» ٣/ ٤٩، و«معجم الأدباء» ١٧/ ٢٣٤، و«وفيات الأعيان» ٤/ ٤٤٤، و«الوافي» ٢/ ٩١.

(٣) «الأنساب المتفقة» ص١٥٤.

(٤) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٩/ ٣٦١.

(٥) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٩/ ٢٧٤.

(٦) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ١٥١.

وسماه ابن حجر «المشتبه»، وجعله من مصادره في «تبصير المنتبه» كما ذكر آخر الكتاب، وذكره السخاوي في «فتح المغيث» ٣/ ٢١٤.

٢٥- **الرُّشَاطي**[١]: هو الحافظ النسّابة أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي المَرِيِّي الرشاطي، متوفى سنة ٥٤٢هـ، له كتاب «الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني من الأوهام»، ذكره الذهبي في ترجمته في «السير» و«تذكرة الحفاظ»، وابن الأبّار في «المعجم» ص٢٢٨.

٢٦- **ابن الدّبّاغ**[٢]: وهو الإمام المحدِّث أبو الوليد يوسفُ بنُ عبد العزيز بن يوسف الأُنْدي، يُعرف بابنِ الدبّاغ، متوفى سنة ٥٤٦هـ، ذكر له ابنُ الأبّار في كتابه «المعجم» ص١٥٥ كتاب «المؤتلف والمختلف»، وسماه ابنُ حجر «ما لا يؤمن عليه التصحيف» كما ذكر آخر كتابه «التبصير» وأنه وجد منه مجلداً لطيفاً بخط أبي علي البكري، وجعله من مصادره.

٢٧- **ابن ناصر**[٣]: هو الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلامي، متوفى سنة ٥٥٠هـ، نقل عنه ابن ناصر الدين، وذكره السخاوي في «فتح المغيث» ٣/ ٢١٤ فيمن صنف في هذا الفن.

٢٨- **أبو موسى المديني**[٤]: هو شيخ المحدثين أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني الأصبهاني، متوفى سنة ٥٨١هـ، له زيادات على كتاب «الأنساب المتفقة» لابن القيسراني، وطبع معه كما مر.

٢٩- **الحازمي**[٥]: هو الحافظ أبو بكر محمدُ بنُ موسى بن عثمان بن حازم الهَمَذاني، متوفى سنة ٥٨٤هـ، ذكر الذهبيُّ أنه كان يحفظُ كتاب «الإكمال» في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة، ألّف كتاب «الفيصل» في مشتبه النسبة، و«المُؤتلف والمختلف في أسماء البلدان» والأخير حققه حمد الجاسر، وينشره تباعاً في «مجلة العرب» بعنوان «ما اتفق لفظه وافترق مسماه» وسماه الزركلي في «أعلامه»: ما اتفق لفظه واختلف مسماه، وذكره ياقوت في خطبة كتابه «معجم البلدان»، وذكر أنَّ الحازمي قد اختلَسَه من كتابٍ ألّفه أبو الفتح نصرُ ابنُ عبد الرحمن الإسكندري، المتوفى سنة ٥٦١هـ، فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع.

ويُوجد من كتاب «الفيصل» نسخةٌ خطّية في الظاهرية حديث ٥٣٠ في مجلدٍ فيه ثمانية أجزاء[٦]، ومن كتابه الآخر نُسخ خطية ذكرها بروكلمان في «تاريخه» ٦/ ١٨٥ (النسخة العربية).

٣٠- **ابن الجوزي**[٧]: وهو العلامة جمالُ الدين أبو الفرج عبدُ الرحمن بنُ علي بن محمد البغدادي الحنبلي، المشهورُ بابنِ الجَوْزي، مُتوفى سنة ٥٩٧هـ، له في بحرِ تآليفه كتابُ «المحتسب في مشتبه النِّسَب» في مجلد، ذكره سبطُه في «مرآة الزمان» ٨/ ٣١٢، وابنُ رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٤١٧، والبغداديُّ في «هدية العارفين» ١/ ٥٢٢، وينقل عنه ابنُ ناصر الدين في مواضع عديدة من كتابه هذا «توضيح المشتبه»، وذكر له سبطُه أيضاً كتاب «تنوير السَّدَف في المؤتلف والمختلف».

---

(١) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٢٥٨-٢٦٠.
(٢) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٢٢٠.
(٣) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٢٦٥.
(٤) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ١٥٢.
(٥) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ١٦٧.
(٦) انظر «فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية» للألباني رقم (٨٨٩) ص٢٥١.
(٧) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٣٦٥-٣٨٤.

obeikandl.com

٣١- **الإسكندراني**[١]: هو الحافظ أبو الحسن عليُّ ابنُ الـمُفَضل بن علي المقدسي الإسكندراني المالكي، متوفى سنة ٦١١هـ، له كتاب «متشابه الأسماء والأنساب»، ذكره ابنُ ناصر الدين في هذا الكتاب كما سيرد ص٨٧ و٢٤٩.

٣٢- **ابن نُقطة**[٢]: هو الحافظ مُعين الدين أبو بكر محمدُ بنُ عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي الحنبلي، المعروفُ بابن نقطة[٣]، متوفى سنة ٦٢٩هـ، ذيَّل على كتاب «الإكمال» لابنِ ماكولا بكتابِ «الاستدراك» أو «تكملة الإكمال»[٤]، يقولُ في مقدمته[٥]: «إني نظرتُ في كتاب الأمير.. ابن ماكولا.. فوجدتُه قد بيَّض فيه تراجم، واستُشهد رحمه الله قبل أن يُلحقها، ومواضع قد ذكر فيها قوماً، وتركَ آخرين يلزمُه ذكرهم، ولم يُبيِّض لهم، وتراجم قد نقلها ثقةٌ بمن تقدَّمه من غير كشفٍ، والصوابُ بخلافها، وأخرى كان الوهمُ من قِبَله فيها، ثم قد حدثتْ من بعده تراجمُ لها من أسماء المتقدمين ونِسَبِهم ما يشتبه بها، فاستخرتُ الله تعالى في جمع أبوابٍ تشتمل على ما وصل إليَّ من ذلك، وسطرتُها على وضع كتابه»، وقد ذكره ابنُ الصابوني فقال: «أحسنَ فيه الجمعَ وأجاد الـمَقَال، ونبَّه على فوائد كثيرةٍ سمعَها في رحلتِه من أفواهِ الرجال، وأخذها عن أُولي الحفظِ والتّرحال»[٦] وذكره ابنُ خلِّكان، وقال: «ما أقصر فيه»، وذكره الذَّهبي فقال: «يُنبىء بإمامتِه وحفظه». ويوجد منه نسخٌ خطية. ذكرها بروكلمان في «تاريخه» ٦/ ١٧٧ منها الجزءُ الأول في الظاهرية برقم ١٢١٤ في ٢٦٤ ورقة، وفي آخره سماع سنة ٦٥٩ بخط الحافظ خالد بن يوسف النابلسي المتوفى سنة ٦٦٣هـ، وقُرىء على الشيخ محيي الدين ابن عربي. وفي «فهرس معهد المخطوطات» برقم ٥٨ نسخة ذُكر أنها لمؤلِّف مجهول تبتدىء بباب حَلَمة وَحكَمة، وتنتهي بباب يعيش، وقد اطَّلع على هذه النسخة العلامةُ حمد الجاسر، فتبيَّن له أنها لابن نُقطة، وهو ما تحقّقه أيضاً المعلمي اليماني عليه سحائبُ الرحمة والرضوان.

٣٣- **ابن النجار**[٧]: هو الحافظ المؤرخ محبُّ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ محمود بن الحسن بن هبة الله، ابن النجار البغدادي، صاحب «ذيل تاريخ بغداد»، متوفى

---

(١) مترجم في «تكملة» المنذري ج٢/ ترجمة (١٣٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» ٢٢/ ٦٦.

(٢) مترجم في «تكملة» المنذري ج٣/ (٢٣٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» ٢٢/ ٣٤٧.

(٣) سبق قلم العلامة حمد الجاسر في «مجلة المجمع العربي» بدمشق ٢٦/ ٢٢٥ المطبوعة سنة ١٩٥١، فذكر أنَّ ممن ذيَّل على «الإكمال» محمد بن عبد الغني المقدسي المتوفى ٦٧٣، وأن منه نسخة في دار الكتب برقم (٨١) مصطلح، والصواب أن محمد بن عبد الغني هذا ليس هو المقدسي، وإنما هو ابن نقطة، وسنة ٦٧٣ ليست سنة وفاته، بل سنة وفاة منصور بن سليم الهمداني الذي ذيَّل على ابن نقطة لا على ابن ماكولا، وهذا هو المذكور في فهرس دار الكتب المصرية ١/ ٧٣ (فهرس مصطلح الحديث) و٥/ ١٩٢ (فهرس التاريخ). والذي دفعني إلى تبيين ذلك أني وجدت الأستاذ عمر رضا كحالة تابع العلامة حمد الجاسر، فأورد هذا الاسم الملفق بين المؤلفين في كتابه «المستدرك على معجم المؤلفين» ص٦٨٣، فليتنبه وليحذف.

(٤) أخطأ بروكلمان إذ جعل «الاستدراك» كتاباً غير «تكملة الإكمال» بل هو كتاب واحد اختلف عنوانه، وسماه الذهبي أيضاً «المستدرك» انظر «تاريخ» بروكلمان ٦/ ٢٠٠.

(٥) كما في قطعة مصورة عندنا عن نسخة الظاهرية برقم ١٢١٤.

(٦) انظر مقدمة «تكملة» ابن الصابوني ص٢.

(٧) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٣/ ١٣١.

سنة ٦٤٣هـ، صنف كتاب «المؤتلف والمختلف»، ذيَّل به على الأمير ابن ماكولا، ذكره ياقوت والذهبي وابن شاكر الكتبي والصفدي[١].

٣٤- ابن باطيش[٢]: هو أبو المجد إسماعيلُ بنُ أبي البركات هبة الله بن سعد بن باطيش الموصلي، متوفى سنة ٦٥٥هـ، له كتاب «التمييز والفَصْل بين المتفق في الخط والنَّقْط والشَّكْل» طبع في جزءين في ليبيا سنة ١٩٨٣م في الدار العربية للكتاب بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور. وذكر له الإسنوي والصفدي[٣] والذهبي كتاب «مشتبه النسبة»، وذكر له حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص٤٦٨ و١٣٠٤ كتاب «الفيصل في مشتبه أسماء البلدان»، و«مزيل الارتياب عن مشتبه الانتساب»، نقله عن المؤيد عماد الدين الأيوبي في كتابه «تقويم البلدان».

٣٥- ابن الأبّار[٤]: هو الحافظُ المُؤرِّخ أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله بن أبي بكر القُضَاعي، يُعرفُ بابنِ الأبّار، مُتوفى سنة ٦٥٨هـ، له كتاب «هدايةُ المُعْتسف في المؤتلف والمختلف» ذكرهُ هو في كتابه «المعجم في أصحاب الصَّدَفي» ص٧٤.

٣٦- ابن العِمادية[٥]: هو الحافظُ وجيهُ الدين منصورُ بنُ سَلِيم بن منصور أبو المُظَفّر الإسكندراني الشافعي، يُعرفُ بابن العمادية، متوفى سنة ٦٧٣هـ، له كتابُ «ذيل مشتبه الأسماء والنسب» ذيَّل به على «استدراك» ابنِ نُقطة، قال في خُطبته: «لما وقفتُ على كتابِ الحافظِ أبي بكر... ابنِ نقطة البغدادي... رأيتُ كتاباً مليحاً، ورَصْفاً سَديداً إلا أنَّه أخلَّ بتراجم، منها ما لم تقع لهُ، ومنها ما وقعَ له وأخرجَه في بعض التراجم ويدخُلُ في ترجمةٍ أخرى، ومنها ما حدَثَ بعده، أحببتُ أن أُذَيِّل على كتابِه بما تيسَّر لي من ذلك، وعجلتُه في موضعه خوفاً من تعذُّر الإمكان وقواطع الزمان»، ومنه نسخةٌ مخطوطةٌ في دار الكُتُب المصرية برقم (٨١) مصطلح، ذكرت في فهرس دار الكتب المصرية ١/ ٧٣ (مصطلح) و٥/ ١٩٢ (تاريخ)، وفي «فهرس المخطوطات المصورة» تاريخ، برقم ٦٧٨.

٣٧- ابن الصابوني[٦]: هو الحافظُ جمالُ الدين أبو حامد محمدُ بنُ علي بن محمود بن أحمد المحمودي المعروفُ بابنِ الصابوني، متوفى سنة ٦٨٠هـ، ذيَّل على «استدراك» ابنِ نُقطة بكتابٍ سمّاه «تكملة إكمال الإكمال» وذكر أنَّ الذي حَدَاه إلى تأليفِه هذا أنَّ ابن نقطة «أغفلَ ذكر جماعةٍ في بعضِ التراجم يلزَمُه ذكرُهم من هذا المثال، وجماعةٍ لم يقعُوا له ولا خطَروا منه على بال، فأحببتُ أن أُنبِّه عليهم وأنسُجَ على هذا المنوال»[٧]، قال الصَّفَديُّ في هذا الكتاب: «ذيَّلَ به على «إكمال» ابنِ نُقطة فأجادَ وأفاد»، وقد طُبع ببغداد سنة ١٣٧٧هـ بتحقيق الدكتور مُصطفى جواد رحمه الله[٨].

---

(١) انظر «معجم الأدباء» ١٩/ ٤٩، و«فوات الوفيات» ٤/ ٣٦، و«الوافي» ٥/ ٩.

(٢) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٣/ ٣١٩.

(٣) انظر «طبقات الإسنوي» ١/ ٢٧٥، و«الوافي» ٩/ ٢٣٤.

(٤) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٣/ ٣٣٦، و«فوات الوفيات» ٣/ ٤٠٤، و«الوافي» ٣/ ٣٥٥.

(٥) مترجم في «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٦٧، و«طبقات» السبكي ٨/ ٣٧٥، و«حسن المحاضرة» ١/ ٣٥٦.

(٦) مترجم في «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٦٤ و«الوافي» ٤/ ١٨٨، ١٨٩. وقد ترجمه ترجمةً حافلة الدكتور مصطفى جواد في مقدمة كتاب «تكملة إكمال الإكمال» ص٢٧-٤٣ مقدمة.

(٧) من مقدمة الكتاب ص٢.

(٨) توفي الدكتور مصطفى جواد سنة ١٩٦٩، وله ترجمة في «أعلام» الزركلي.

obeikandl.com

٣٨- **الفَرَضي**[١]: هو المحدثُ أبو العلاء محمودُ بنُ أبي بكر الكلاباذي البُخاري الحَنَفي شمسُ الدين، أحدُ شيوخ الذهبي، مُتوفى سنة ٧٠٠هـ، له كتابٌ في مشتبه النسبة، هو أحدُ المصادر التي اعتمدها الذهبيُّ في كتابه «المُشتبه» كما نصَّ على ذلك في مُقدمته للكتاب، واعتمدُه أيضاً ابنُ حَجر، فقد قال في آخر كتاب «تبصير المنتبه»: وأما كتابُ الفَرَضي فلم أرهُ، ثم يسَّر الله تعالى بعد مدةٍ طويلة الوقوفَ عليه، فألحقتُ ما كان فيه على شرطي.

٣٩- **ابنُ الفُوَطي**[٢]: هو الحافظ كمالُ الدين أبو الفضائل عبدُ الرزاق بنُ أحمد بن محمد الشيباني ابنُ الفُوطي، مُتوفى سنة ٧٢٣هـ، ألَّف كتاب «تلقيح الأفهام في المؤتلف والمختلف» رتّبه مُجدولاً، ذكره الذهبيُّ وابنُ شاكر الكُتُبي، والمباركفوري في مقدمة «تحفة الأحوذي» ص٣٠٤.

٤٠- **ابن المُطَهّر الحلِّي**[٣]: هو جمالُ الدين الحسنُ (ويقال: الحسين) بنُ يوسف بن علي بن محمد بن المُطَهّر الحلِّي المُعتزلي الشِّيعي، مُتوفى سنة ٧٢٦هـ، ألَّف كتاب «إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة»، منه نسخةٌ خطية في دار الكتب المصرية مذكورة في «فهرس المخطوطات المصورة» تاريخ برقم ٥٨٩، وقد طُبع في إيران وفي هامشه «نضد الإيضاح» لعَلَم الهدى محمدِ بنِ المحقق الفيض الكاشاني[٤] المتوفى بعد سنة ١٠٧٣هـ، وهو ترتيبُ «إيضاح الاشتباه» المذكور.

٤١- **الجَعْبَري**[٥]: هو برهانُ الدين إبراهيمُ بنُ عمر بن إبراهيم الجَعْبَري الشافعي، مُتوفى سنة ٧٣٢هـ، ألَّف كتاب «تذكرة الحفاظ في مُشتبه الألفاظ» ذكره ابنُ شاكر الكُتُبي والصَّفَدي.

٤٢- **المِزِّي**[٦]: هو الحافظُ الشهير جمالُ الدين أبو الحجّاج يوسفُ بنُ عبد الرحمن المِزِّي، مُتوفى سنة ٧٤٢هـ، ذكره صاحبُ «كشف الظنون» ص٨٧ فيمن صنَّف في المؤتلف والمختلف.

٤٣- **الذهبي**[٧]: هو شمسُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ أحمد بن عُثمان الذهبي، متوفى سنة ٧٤٨هـ، ألَّف كتاب «المُشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم»[٨] قال في مُقدمته: «اخترتُه وقربتُ لفظَه، وبالغتُ في اختصارِه بعد أن كنتُ علَّقْتُ في ذلك كلامَ الحافظِ عبد الغني بن سعيد الأزديِّ في المشتبه والمختلف، وكلامَ الأميرِ الحافظ أبي نصر ابنِ ماكولا، وكلام الحافظِ أبي بكر ابنِ نُقطة، وكلامَ شيخِنا أبي العَلاء الفَرَضي وغيرهم، وأضفتُ إلى ذلك ما وقعَ لي أو تنبَّهتُ له، فاعلمْ ـ أرشدكَ الله ـ أنَّ العُمدة في مختصري هذا على ضبطِ القَلَم إلا فيما يصعُبُ ويُشْكِل، فيُقَيَّد ويُشْكَل»، وهذا الذي فعلُه الذهبيُّ من المُبالغة في اختصارِه واعتمادِه على ضبطِ القلم هو الخَلَلُ الخطيرُ

---

(١) مترجم في «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٥٠٢، «الجواهر المضيئة» ٢/ ١٦٣، «مشيخة» الذهبي ورقة ١٦٨.

(٢) مترجم في «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٩٣، «فوات الوفيات» ٢/ ٣٢٠، «الدرر الكامنة» ٣/ ١٥٩.

(٣) مترجم في «الدرر الكامنة» ٢/ ١٨٨، ١٨٩، وانظر «معجم المؤلفين» ٣/ ٣٠٣، ٣٠٤، و«أعلام» الزركلي ٢/ ٢٢٧.

(٤) مترجم في «معجم المؤلفين» ١١/ ٢٦٤.

(٥) مترجم في «معرفة القراء الكبار» ٢/ ٧٤٣، (طبعة مؤسسة الرسالة)، «فوات الوفيات» ١/ ٣٩، «الوافي» ٦/ ٧٣-٧٦.

(٦) انظر ترجمته في المقدمة التي كتبها الدكتور بشار عواد معروف لكتاب «تهذيب الكمال».

(٧) انظر مقدمة الجزء الأول من «سير أعلام النبلاء».

(٨) وقد ذكر فيه في ترجمة الجَبَرتي أنه ألَّفه سنة ٧٢٣هـ.

الذي باعدَ بين الكتابِ وبين تحقيق غايته وموضوعه، فكان السببَ الذي حَفَز الحافظين ابنَ حجر وابنَ ناصر الدين إلى تحريره وتوضيحه وسأبسُطُ الحديثَ عن المنهج الذي اتبعهُ الذهبيُّ عند الكلامِ عن «توضيح المشتبه».

وقد طُبع «المُشتبه» طبعتين، أولاهما بتحقيق المُستشرق دي يونغ (DE JONG) سنة ١٨٦٣-١٨٨١ بمطبعة بريل في لِيْدن، وقد كَتَب مقدمةً للكتابِ باللغة اللاتينية[1]، رأيتُ من المُفيد ذكرَ بعضِ ما جاء فيها، فيقولُ: تأخَّر نشري لهذا الكتابِ أكثر مما كنتُ أتوقَّع، فالقسمُ الأول منه من ص١-٢٠١ يعودُ إلى السَّنة ١٨٦٤م، ثم طرأ عليَّ أعمالٌ وأشغالٌ، وفي نهاية ١٨٧٧ تابعتُ العملَ، وأُقدِّم للقُرّاء الآن عملاً مُنجزاً، اعتمدتُ في نشره على أربع مخطوطات، منها ثلاثٌ تفوقُ سواها:

١- المخطوط الذي أشرتُ إليه بالحرف (A) من ليدن برقم (٣٢٥ فارن - WARN ٣٢٥) وقد وصفَه دُوزي (DOZY) وصفاً دقيقاً في كتابه «فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن» طبعة بريل ج ٢/ ١٩١-١٩٣، فذكر أنه ورد على الورقة الأولى من النسخة عبارة: الحمد لله، جمع الكتابَ مؤلفُه رحمه الله في سنة ٧٢٣، صرح بذلك في آخر ترجمة الجنزي وما معها من هذا الكتاب. وأوضحتُه بعد مئة سنة من ذلك في مجلدات ثلاثة، مع زيادات عليه، وتنبيهٍ على أوهام كثيرة وقعت فيه، بينت فيها الصحيح، ولله الحمد. وكتب أمام هذه العبارة بالحبر الأحمر: هذا خط الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين المحدث.

والقسم الأول منه قوبل بالأصل كما أُشير في الحاشية في آخر حرف الألف، حيث جاء: بلغ شهابُ الدين ابنُ الحارسي قراءةً وعرضاً بأصل المؤلِّف رحمه الله في ٢٤ ذي القعدة، لكن المُقابلة هذه لم تتعدَّ كلمة «الجزري»، وهذا المخطوطُ جيِّدُ النَّسْخ، والناسخُ تلميذٌ لعالمَين مشهورين، هما: أبو العباس بنُ حِجّي[2]، وأبو العباس بنُ الحِسْباني[3]، وينقُل عنهم الناسخُ تعليقاتٍ وافرةً سجّلها في الحواشي، وقد ذكرها ووصفَها دُوزي (DOZY) ٢/ ١٩٢، وأثبتُّ في طبعتي هذه التعليقاتِ كافةً لاعتبارِها ذات أهمية كُبرى.

٢- المخطوط (B) موجودٌ في باريس برقم ٨٦٢، ويُعَدُّ من المخطوطات القيِّمة، كُتب في حياة المُؤلف، وحالتُه جيِّدة، عنوانُه: كتاب المشتبه في أسماء الرجال أسمائهم وأنسابهم، تأليف الشيخ الإمامِ العالم العلامة الحافظِ الأوحد شيخِ الإسلام شمس الدين أبي عبيد الله محمدِ بنِ أحمد بن عثمان بن الذَّهبي، علَّقه لنفسه حمزةُ ابنُ عُمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الهَكَّاري. وجاء بعده: سمع جميعَ كتاب «المُشتبه» على مؤلِّفه وجامعِه شيخِنا الإمامِ العلامةِ الحافظِ شيخِ الإسلام شمسِ الدين أبي عبد الله محمدِ بنِ أحمد بن عثمان بن الذهبي الإمامُ العالمُ المحدثُ عزُّ الدين عبدُ العزيز بنُ محمد ابنِ عبد العزيز عُرف بابنِ المُؤذِّن بقراءةِ حمزةَ بنِ عُمر بن أحمد الهَكَّاري إلى الفَرَابي، ومن ثَمَّ إلى آخرِ الكتاب بقراءةِ الشيخ الإمام الفقيهِ المحدث أبي زُرعةَ شمسِ الدين محمدِ بنِ يونس بن فتيان المَقْدسي، وسمع مالكُ النسخة الإمامُ العالمُ النحويُّ البارعُ

(١) قام مشكوراً بترجمة المقدمة الدكتورُ يوسف بِربي مدرس اللاتينية في جامعة دمشق.

(٢) مترجم في «لحظ الألحاظ» ص٢٤٧-٢٥٢.

(٣) مترجم في «لحظ الألحاظ» ص٢٤٤-٢٤٧.

المحدثُ تقي الدين أبو نصر محمدُ بنُ محمد بن عبد الحق ابن محمد بن فِتيان القُرشي المصري في مجالسَ آخرُها الثلاثاءُ ثالث عشري من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة، والحمدُ لله وحدَه، وصلى الله على محمدٍ وآله، فسمع مالكُ النسخة من أول الكتاب إلى قولِه في حرف العين: عَبْد: خَلْقٌ، وأجاز له المُؤلِّف خاصة، وله وللمذكُورين روايةُ ما يجوز له روايته.

وأولُ هذه المخطوط أكثرُ صحةً وضبطاً من آخره، وعليه تملُّكات كثيرة، إحداها باسمِ أحمد بن علي السبكي[1].

٣ - المخطوطُ الثالث أشرتُ له بحرف (C) من أكسفورد برقم ٤٢٥ (Uri)، وهو مكتوبٌ سنة ٧٩٣هـ بشكل جيد، وأنا مدينٌ بالشكر للعلماء رايت (D.W. WRIGHT) ودي خويه (De Goeje) إذا رجعتُ إليهما في بعضِ القراءات التي تعذَّرتْ عليَّ في المخطوط، واعتمدتُ على هذا المخطوط ما بين الصفحات ٢٠١-٢٧٨ فقط.

٤- المخطوطُ الرابع رمزتُ له بحرف (D) من مخطوطات برلين شبرنجر ٢٨٧ (SPRENGER ٢٨٧)، وقد وصفَه رودي كر (RODIGER) في «مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية» (ZDMG) سنة ١٨٦٣م المجلد ١٧، وهو قطعةٌ من الكتاب، يبدأُ في منتصف مادة عباد عند قوله: وثعلبةُ بنُ عِبَاد العبْدي، ويستمرُّ إلى نهايةِ الكتاب. ونُسخ سنة ٧٤١، وعلى هذه النسخة تعليقاتٌ هامةٌ أثبتُّها في هذه الطبعة، وقد أشار إلى أهميتها رودي كر (RODIGER) في بحثه.

الذهبيُّ مُتوفى سنة ٧٤٨، وألَّف كتابَه سنة ٧٢٣هـ كما نصَّ على ذلك في ترجمة الجَبَرتي، واستخدم - كما ذَكر في مقدمته - أحسنَ المصادرِ المُتداولة في وقتِه، وكأيِّ عملٍ بشري كتابُه غيرُ كامل، ولا يخلُو من الأخطاء، وبالرغم من هذا لم يَخْلُ ممَّن طَعَن به ظُلماً، ويأخُذ المقامَ الأولَ من هؤلاء الطاعنين صاحبُ «القاموس المحيط» الذي كان يسرقُ من كتاب الذهبي، ويسكتُ عن ذكر اسمِه صراحةً، ولكن لا يتورَّعُ عن ذكر اسمِه عندما يكون مُخطئاً.

ثم يذكر دي يونغ أنه رجعَ في تحقيق الكتاب إلى «القاموس» والترجمةِ التركية له، وإلى «تاجِ العروس» ورمَزَ له بالحرف (T)، وإلى كتابِ «الأنساب» للسمعاني، و«الأنساب المتفقة» لابنِ القيسراني، و«تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي، و«معجم البلدان» لياقوت، و«أسد الغابة» لابن الأثير.

ثم ذكر أنه أعادَ ترتيب الكتاب على الترتيبِ الألفبائي الذي لم يلتزم به أيٌّ من المخطوطات. وسأذكرُ ذلك عند الحديث عن ترتيب «توضيح المشتبه».

والطبعة الثانية للمُشتبه هي سنة ١٩٦٢ نشر دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي، بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي، اعتمدَ في إخراجِه على نسخةٍ خطِّية واحدة من مخطوطات مكتبة أحمد الثالث، على الرغم من توفُّر نُسخ خطية عديدة للكتاب، وعلى طبعةِ دي يونغ السابقة.

٤٤- الحسين البغدادي[2]: هو صفي الدين أبو عبد الله الحسين بن بدران بن داود البابصري البغدادي،

(١) مترجم في «الوافي بالوفيات» ٧/ ٢٤٦.

(٢) مترجم في «طبقات» ابن رجب ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤، و«الدرر الكامنة» ٢/ ١٦٥، ١٦٦، و«شذرات الذهب» ٦/ ١٦٢، ١٦٣.

متوفى سنة ٧٤٩هـ، اختصر «إكمال» ابن ماكولا، ذكره ابن رجب وابن حجر.

٤٥- ابن التركماني[١]: هو الإمامُ عليُّ بنُ عثمان بن مصطفى المارديني علاءُ الدين ابنُ التركماني الحنفي، مُتوفى سنة ٧٥٠هـ، ذكر له صاحبُ «كشف الظنون» ١٦٣٧ كتابَ «المختلف والمؤتلف في أنساب العرب» وذكره المُباركفُوري في مقدمة «تحفة الأحوذي» ص٣٠٤، واللكنوي في «الفوائد البهية» ص١٢٣.

٤٦- مُغُلْطاي[٢]: هو الحافظُ علاءُ الدين مُغُلْطاي ابنُ قليج بن عبد الله البكجري الحنفي، متوفى سنة ٧٦٢هـ، ذكر ابنُ حجر في مقدمة «تبصير المنتبه» ١/ ٢ أنه ذيَّل على «استدراك» ابن نقطة، وقال: «وهو ذيلٌ كبير، لكنه كثيرُ الأوهام والتكرارِ والإعادةِ والإيراد لما لا تـمَسُّ الحاجةُ إليه غالباً»، وذكر أنه من الأصولِ التي اعتمدها في كتابه «التبصير»، وذكره ابنُ فهد في «لحظ الألحاظ» ص١٣٩ والسيوطيُّ في «ذيل طبقات الحفاظ» ص٣٦٦، والسخاويُّ في «فتح المغيث» ٣/ ٢١٤، فقال: «وكذا ذيَّل على ابنِ نقطة العلاء مُغُلْطاي جامعاً بين الذيلين المذكورين [لابنِ الصابوني وابنِ العمادية] مع زياداتٍ من أسماء الشعراء وأنساب العرب وغير ذلك، ولكن فيه أوهامٌ وتكرير، حيث يذكرُ ما هو صالح لإدخاله في الباء والتاء والسين والشين مثلاً في أحدهما، ويكون من قَبْلَه ذكره في الآخر»، وذكر الزركلي في «أعلامه» أنَّ له كتاباً في مكتبة الكتاني بفاس رقم ٤١٨٣ بعنوان «الاتصال في مختلف النسبة» بخطه.

٤٧- ابن رافع[٣]: هو تقيُّ الدين أبو المعالي محمدُ ابنُ رافع السَّلَامي، متوفى سنة ٧٧٤هـ، ذيَّل على كتاب «المشتبه» للذهبي، قال في مُقدِّمته: «إني ظفرتُ بأسماء مشتبهة لم أرَها في كتاب شيخِنا الحافظ أبي عبد الله محمدِ بنِ أحمد بن عثمان الذهبي... مع أنه قد كثَّر فيه، فأردتُ جمعها في كُراسة لتحصُلَ الفائدةُ بها إن شاء الله تعالى» وقد ذكره الحافظُ ابنُ حجر بين الكُتُب التي طالعها من أجل كتابه «التبصير»، فقال: «وقد ذيَّل عليه الحافظُ تقيُّ الدين بنُ رافع تلميذُه في هذا المختصر جزءٌ قدر عشرة أوراق، غالبهُ لا يَرِدُ عليه، لأنه إما أن يكون قد ذكرهُ أو يكون لا يشتبهُ إلا على بعد». وقد طُبع بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد في بيروت سنة ١٩٧٤ نشر دار الكتاب العربي.

٤٨- ابنُ المُلَقِّن[٤]: هو الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، متوفى سنة ٨٠٤هـ، ألَّف كتاب «إيضاح الارتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب» الواقعة في كتابه «تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج» منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٢٠م) وأخرى برقم (١٧٤٦ حديث) بعد كتاب «التحفة»، ونسخة في شسربتي ضمن مجموع برقم (٣٣٨٢).

٤٩- ابن خطيب الدَّهْشَة[٥]: هو محمودُ بنُ أحمد

---

(١) مترجم في «الدرر الكامنة» ٤/ ١٠٠، ١٠١، و«لحظ الألحاظ» ١٢٥، ١٢٦، و«الجواهر المضية» ٢/ ٥٨١ (بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو).

(٢) مترجم في «الدرر الكامنة» ٦/ ١١٤-١١٦، «الوفيات» لابن رافع ٢/ ٢٤٣، «لحظ الألحاظ» ١٢٣-١٤٢.

(٣) انظر مصادر ترجمته في المقدمة التي كتبها الأستاذ صالح مهدي عباس لكتاب «الوفيات» لابن رافع.

(٤) مترجم في «لحظ الألحاظ» ١٩٧ و٣٦٩، و«الضوء اللامع» ٦/ ١٠٠.

(٥) مترجم في «الضوء اللامع» ١٠/ ١٢٩-١٣١.

ابن محمد أبو الثناء الهَمَذاني الفَيُّومي الأصل الحمويُّ الشافعي، مُتوفى سنة ٨٣٤هـ، ألَّف كتاب «تُحفة الأرَب في مُشْكِل الأسماء والنِّسَب» ضبط فيه ما وقع في «الموطأ» و«الصحيحين» من الأسماء والأنساب، ورتَّبه على أحرُف الهجاء، وقد طُبع في ليدن سنة ١٩٠٥ باعتناء الدكتور تراغوت مان (Traugott Mann).

٥٠- **ابن ناصر الدين**[١]: وهو الحافظُ شمسُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ أبي بكر عبدِ الله بنِ محمد، ابن ناصر الدين الدمشقي، مُتوفى سنة ٨٤٢هـ. وهو صاحبُ «توضيح المشتبه» سيأتي الكلام عنه.

٥١- **ابنُ حَجَر العَسْقَلاني**[٢]: وهو أميرُ المؤمنين في الحديث، أبو الفضل أحمدُ بنُ علي بن محمد، شهابُ الدين، متوفى سنة ٨٥٢هـ، حرَّر «مُشتبه» الذهبي بكتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، ذكر في خُطْبَته أنَّ الذي دعاه إلى ذلك ما وجدهُ في كتابِ الذهبي من إعوازٍ من ثلاثةِ أوجه: «أحدُها وهو أهمُّها: إحالتُه على ضبطِ القلم. ثانيها: إجحافُه في الاختصار. ثالثها: ما فاتَه من التراجم المستقلة التي لم يتضمنها كتابه مع كونها في أصل ابن ماكولا وابن نقطة، وأورد فيه كثيراً من أسماء الشعراء والفُرسان في الجاهلية وما أشبه ذلك ممن ليست لهم رواية» وعلّل صنيعه بقوله: «فإنَّ غالبَ من ذكرتُ يأتي ذكره في كتب المغازي والسير والمبتدأ والأنساب والتواريخ والأخبار، ولا يستغني طالب الحديث عن ضبط ما يرد في ذلك من الأسماء ولو لم يكن له رواية»، وذكر ابنُ حجر[٣] أنَّ ممن اعتنى بكتابه وحرره غاية التحرير الحافظ تاج الدين محمد ابن محمد بن محمد ابن الغرابيلي المتوفى سنة ٨٣٥هـ، وسأُبيِّن أهمية الكتاب ومدى إيفائه بالغرض وطريقة ترتيبه عند الحديث عن «التوضيح»، وقد طبع في مصر سنة ١٩٦٧م بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي. وأفرد ابنُ حجر أيضاً الفصل السادس من «مُقدمة فتح الباري» في بيان المؤتلف والمختلف مما وقع في «صحيح» البخاري.

٥٢- **السيوطي**: وهو الإمام المشهور، ذو الفنون، المتبحر في العلوم، جلال الدين السيوطي، متوفى سنة ٩١١هـ، شارك في هذا الفن، فلخص كتاب «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي، وسمّاه: «تحفة النابه في تلخيص المتشابه»، نسبه لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة»، وعزاه إليه أيضاً حاجي خليفة والبغدادي، وألَّف أيضاً كتاب «شد الرحال في ضبط الرجال»، نسبه إليه أيضاً حاجي خليفة والبغدادي وجميل العظم.

٥٣- **الهندي**[٤]: هو المحدث جمال الدين محمد طاهر بن علي الهندي الفَتَّني، متوفى سنة ٩٨٦هـ، ألَّف كتاب «المُغْني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم»، طبع في دهلي على هامش «تقريب التهذيب» سنة ١٢٩٠هـ، وطبع مفرداً في بيروت سنة ١٩٨٢م نشر دار الكتاب العربي.

٥٤- **نصر الهوريني**[٥]: وهو نصر أبو الوفاء بن نصر يونس الوفائي الهوريني، عالم باللغة والأدب، ولي

(١) سترد ترجمته مفصلة.

(٢) مصادر ترجمته كثيرة انظر منها «لحظ الألحاظ» ٣٢٦-٣٤٣، و«الضوء اللامع» ٢/ ٣٦-٤٠.

(٣) انظر «إنباء الغمر» ٨/ ٢٦٩، ٢٧٠، و«الضوء اللامع» ٩/ ٣٠٦، و«لحظ الألحاظ» ص٢٩٨.

(٤) مترجم في «النور السافر» ص٣٦١، ٣٦٢.

(٥) مترجم في «أعلام» الزركلي.

رئاسة تصحيح المطبعة الأميرية، توفي سنة ١٢٩١هـ، من مصنفاته: «المؤتلف والمختلف».

٥٥- مؤلف مجهول لكتاب «المؤتلف والمختلف من أسماء البلدان المنسوب إليها نفر من الرواة والمواضع المذكورة في مغازي النبي ﷺ وسرايا ومغازي أصحابه والولاة من بعدهم» كما ذُكر في مجلة معهد المخطوطات العربية ١/ ٢٠٢، ومنه نسخة خطية في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، مكتوب بخط قديم في ١٠٩ ورقات، وهو برقم ٢٨ مصطلح.

هذا ما عرفتُه مما أُلِّف في فن المشتبه.

ثم إنَّ هناك كتباً ليست من كتب هذا الفن، إلا أنها تمتُّ إليه بصلةٍ وثيقة ووشائج قربى، ولذا كان المصنفون في المشتبه يعتمدون عليها، ويضبطون عنها، ويأخذون منها، وهي في ثلاثة أصناف:

١- **كتب الأنساب**: ومنها كتاب «الأنساب» للحافظ أبي سعد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ، طبع عدة طبعات، إحداها التي نشرها السيد محمد أمين دمج في ١٢ جزءاً، حقَّق الأجزاءَ الستةَ الأولى منه الشيخُ المُعَلِّمي اليماني رحمه الله تعالى.

وقد اختصره ابنُ الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ، في كتاب «اللباب»، فأسقط منه أكثر أسماء الأشخاص ـ وليته لم يفعل ـ واختصر أكثر التراجم، وزاد زياداتٍ ليست بالكثيرة، والكتابُ مشهورٌ متداول، وأول من طبعه وستنفلد (WESTENFELD) سنة ١٨٣٥ في غوتنجن (GOTTINGEN)، ثم طبعه حسام الدين القدسي في مصر سنة ١٩٣٧.

ومنها كتاب «**الأنساب**» المُسَمّى «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» للحافظ الرُّشاطي[1]، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وهو من المصادر التي اعتمدها أيضاً ابنُ حَجَر في كتابه «تبصير المنتبه» كما ذكر في خطبة الكتاب. وقد اختصره مجدُ الدين إسماعيلُ بنُ إبراهيم البُلْبَيْسِي[2]، المتوفى سنة ٨٠٢هـ ويوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٧١٦٥) (تاريخ)، ثم جمع بين هذا المختصر وبين «اللباب» لابن الجزري، وجعلَ منهما كتاباً واحداً، يوجد منه نسختان مذكورتان في «فهرس المخطوطات المصورة» تاريخ برقم ٤٥٠، وعندنا منه نسخة مصورة.

٢- **كُتُب البُلْدان**: وهي التي تُعنى بضَبْط أسماءِ البُلْدان لتسلَمَ من التصحيف، وممن اعتنى بذلك عنايةً كبيرة أبو عُبيد البَكْري في كتابه «مُعْجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» قال في خُطبته: «وما أكثر المُؤتلف والمختلفَ في أسماء هذه المواضع، مثل ناعجة وباعجة، ونَبْتَل ونُيْتل، ونخلة ونحلة...» ثم أورد أمثلةً عن عدة من العلماء قد اختلفوا في اسم موضع، ولم يدرُوا وجهَ الصواب فيه، وبما أنَّ صحة هذا لا تُدرك بالفِطنة والذكاء لذا رسمَ منهجه في كتابه أن يَذكُر كُلَّ موضعٍ مُبيِّنَ البناء مُعجم الحروف حتى لا يُدرَك فيه لَبْسٌ ولا تحريف، وجعله مُرتَّباً على حروف الهجاء عند المغاربة، وقد طُبع في مصر سنة ١٩٤٥ بتحقيق الأستاذ المرحوم مصطفى السّقّا، الذي قام بإعادة ترتيبِ موادِّه حسب حروف الهجاءِ في المشرق، وقدَّم له بمُقدمة حافلة، أورد فيها وَصْفاً دقيقاً لطبعة وستنفلد (WUESTENFELD) لهذا الكتاب سنة ١٨٧٦، ١٨٧٧م. ولأهمية هذا الكتابِ اقتبس

(١) سبق التعريف به ص١٨ ترجمة رقم (٢٥).
(٢) مترجم في «الضوء اللامع» ٢/ ٢٨٦-٢٨٨.

منه ابنُ ناصر الدين، ونقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه «التوضيح».

ومنها كتاب «الـمُشْتَرِك وَضْعاً والـمُفْتَرِق صُقْعاً» لياقوت، انتخله من كتابه الكبير «معجم البلدان» ذكر فيه ما اتَّفَقَ من أسماء البقاع لفظاً وخطّاً، ووافق شكلاً ونَقْطاً، وافترق مكاناً ومحلاً، واختلف صُقْعاً ومحتلاً، وينقلُ عنه ابنُ ناصر الدين أيضاً في مواضعَ عديدةٍ من كتابه. وقد طُبع الكتاب باعتناء وستنفلد سنة ١٨٤٦م.

ومنها كتاب «ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع» لأبي بكر الحازِمي[١]، قال ياقوت[٢]: «ثم وقفني صديقُنا الحافظُ الإمامُ أبو عبد الله محمدُ بنُ محمود بن النجار ـ جزاهُ الله خيراً ـ على مختصرٍ اختصره الحافظ أبو موسى محمدُ بنُ عمر الأصفهاني من كتابٍ ألّفه أبو الفتح نصرُ بنُ عبدِ الرحمن الإسكندري النحوي[٣] فيما ائتلفَ واختلفَ من أسماء البِقاع، فوجدتُه تأليفَ رجلٍ ضابطٍ قد أنفذَ في تحصيله عُمُراً، وأحسنَ فيه عَيْناً وأثَراً، ووجدتُ الحازميَّ ـ رحمه الله ـ قد اختلَسَه وادَّعاه، واستجهلَ الرُّواةَ فرواه، ولقد كنتُ عند وقوفي على كتابِه أرفَعُ قدرَهُ من علمِه، وأرى أن مرماهُ يقصرُ عن سهمِه، إلى أن كشف الله عن خيبته، وتمحّض المحضُ من زُبْدته، فأما أنا فكُلُّ ما نقلتُه من كتاب نصرٍ، فقد نسبتُه إليه، وأحلتُه عليه، ولم أُضِع نَصَبَه، ولا أخملتُ ذكره وتَعَبَه، والله يُثيبه ويرحمُه».

٣- **كتب الكنى**: منها «الكنى والأسماء» للإمام مسلم صاحب «الصحيح»، طبع في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٨٤م بتحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.

وكتاب «الكنى والأسماء» للشيخ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي[٤] المتوفى سنة ٣١٠هـ، طُبع في الهند سنة ١٣٢٢هـ بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، ثم صدرت هذه الطبعة في بيروت سنة ١٤٠٣هـ في دار الكتب العلمية.

٤- **كتب الألقاب**: منها كتاب «ألقاب الرواة» لأبي بكر الشيرازي[٥] المتوفى سنة ٤١١هـ. ومنه مختصر لأبي الفضل المقدسي ابن القيسراني، ومن المختصر نسخة في دار الكتب الظاهرية[٦] في ٣٩ ورقة، حديث ٥٤٣.

ومنها كتاب «نُزْهة الألباب في الألقاب» للحافظ ابنِ حجر، أورد فيه ألقاب رواة الحديث ومراتبهم وطبقاتهم، وبيان المؤتلف منها والمختلف، رتبه على ترتيب حروف المعجم، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: الأول: في الألقاب بألفاظ الأسماء، ويلحق به الصنائع والحرف، الثاني: في الألقاب بألفاظ الكنى، الثالث: في الألقاب بألفاظ الأنساب إلى القبائل والبلدان. يوجد منه نسخة بخط مؤلفها في دار الكتب المصرية برقم (٣٣٦)، وله نسخة أخرى في مكتبة فيض الله، وذُكرتا في «فهرس المخطوطات المصورة» تاريخ برقم ٥٤٥.

يُضاف إلى ما تقدمَ عنايةُ بعض العلماء بضبطِ الأعلام في مُؤلَّفاتهم عنايةً بالغة، منهم المؤرخُ المشهورُ ابنُ الأثير حيث يقولُ في خطبة «تاريخه»: «وذكرتُ في آخر كل سنة من تُوفي فيها من مشهورِ العُلماء والأعيان

(١) سبق ذكره برقم (٢٩) في ذكر المؤلَّفات في المشتبه.
(٢) في مقدمة «معجم البلدان» ١/ ١١.
(٣) مترجم في «إنباه الرواة» ٣/ ٣٤٥.
(٤) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٣٠٩.
(٥) مترجم في «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٢٤٢.
(٦) انظر «فهرس مخطوطات الظاهرية» تاريخ ص٦٨٩.

الفُضَلاء، وضبطتُ الأسماءَ المشتبهة المؤتلفَة في الخط المُختلفة في اللفظ الواردة فيه بالحروفِ ضبطاً يُزيل الإشكال، ويُغني عن الأنقاط والأَشْكال» على أنه أهمل الضَّبْط أحياناً، وخاصة في القسم الثاني من «تاريخه» والذي يبدأ بسنة ٦٢٢ وينتهي بسنة ٦٢٨[1].

ومنهم الحافظُ عبدُ العظيم المُنذري في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» طُبع بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف سنة ١٩٦٨م في النجف الأشرف عدا الجزء الأخير منه والفهارس، وأُعيد طبعه كاملاً مع الفهارس في مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨١م بعد أن أعاد الدكتور بشار النَّظر فيه، ومن جُملة فهارسِهِ القيمة التي صنعها الدكتور للكتابِ فهرسٌ فيما قيَّده المُنذري من الأسماء والأنساب والكُنى والألقاب، وقد رجعتُ إليه أثناء تحقيق هذا الكتاب.

ومنهم شمسُ الدين ابنُ خلِّكان تلميذُ المُنْذري، سار على نهج شيخِهِ، فضَبَطَ بالحروفِ كثيراً من الأعلام، وذلك في كتابه الهامّ «وفيات الأعيان».

ومنهم ولي الدين محمد بنُ عبد الله الخطيب التبريزي صاحب «مشكاة المصابيح»، ألَّف بعده كتاب «الإكمال في أسماء الرجال»، ذكر فيه أسماء الصحابة رجالاً ونساء ومن بعدهم من التابعين وغيرهم ممن له ذكر أو رواية في كتاب «المشكاة»، وضبط فيه بالحروف كل اسم يحتاج إلى ضبط، وهو كتاب نفيس، طبع ملحقاً بـ«مشكاة المصابيح» في الهند، وطبعه كذلك المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦١ م.

ومنهم الصلاحُ الصَّفدي في كتابه «الوافي بالوفيات»، وتاج الدين السبكي في كتابه «طبقات الشافعية».

ومنهم صاحبُ «القاموس» الذي ضبط ألفاظَه ومنها أسماءُ الأعلام والبُلدان، فقيَّدها بصريحِ الكلام، غيرَ مُقْتَنع بتَوْشيح القِلاَم، كما ذكر في خطبة كتابه.

وبذلك يتبيَّن لنا العنايةُ البالغةُ والاهتمامُ الشديد الذي أولاه العلماءُ لضَبْط الأسماءِ والأنسابِ والبُلْدان، حَذَراً من وقوع التصحيف الذي يأتي على العلوم فيُفسِدها، وعلى الأعلام فيَلْبِسُها، وكيف تضافرت جهود الأئمة لإزالة الاشتباهِ وكشف الغُمَّة. ولكن ما هو النهجُ الصحيحُ الأمثلُ في التصنيفِ في فنِّ المُشتبه؟ هذا ما سأحاول عرضَه في الحديث عن «توضيحِ المشتبه».

* * *

ابن ناصر الدين: حياته ومؤلفاته

هو الإمامُ العلّامةُ الحُجَّة الحافظُ محدثُ الديار الشاميّة ومُؤرِّخُها شمسُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ العالم الهُمام بهاءِ الدين أبي بكر عبدِ الله[2] ابنِ الشيخ أبي البقاء محمدِ بنِ أحمد بن مُجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسيُّ، الحمويُّ الأصلِ، الدمشقيُّ الشافعيُّ، الشهيرُ بابنِ ناصر الدين، مُتوفى سنة ٨٤٢هـ.

مصادر ترجمته:

لقي اهتماماً بالغاً من العلماء قديماً وحديثاً، ذلك لسَعَة علمِه، وتنوُّع معارِفه، ووَرَعِهِ في دينه، وكثرةِ

(١) انظر تفصيلاً وافياً عن سبب الاختلاف بين قسمي «تاريخ» ابن الأثير في مقدمة الدكتور المرحوم مصطفى جواد لـ«تكملة» ابن الصابوني ص٢٢-٢٤.

(٢) في «لحظ الألحاظ» و«الدارس» و«السلوك» و«جلاء العينين»... أبي بكر بن عبد الله، بزيادة لفظ «بن» وهو غلط، فأبو بكر كنية أبيه عبد الله.

obeikandi.com

تصانيفه، فترجمه كثيرٌ منهم، بدءاً من مُعاصريه وإلى يومنا هذا، فممن ترجَمَه:

١- ابنُ خطيبِ الناصرية علي بن محمد بن سعد، أبو الحسن الحلبي الشافعي (متوفى سنة ٨٤٣هـ) في «الدر المنتخب في ذيل بغية الطلب في تاريخ حلب» ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦.

٢- المَقْريزي تقيّ الدين أحمدُ بنُ علي (متوفى سنة ٨٤٥هـ) في كتابه «درر العقود الفريدة» الذي ترجم فيه لمعاصريه، وفي «السلوك لمعرفة دول الملوك» ٤/ ٣/ ١١٤٨.

٣- ابنُ حَجَر العَسْقَلاني (متوفى ٨٥٢هـ) في «المجمع المؤسس» ص٤٤٢، وذكر الزركلي في «أعلامه» أنَّ ابنَ حجر ترجمه في «الدُّرر الكامنة» باسم محمدِ بن بهادر ابن عبد الله، وهو خطأ، فالمذكورُ ليس ابنَ ناصر الدين، وليست له ترجمةٌ في «الدُّرر» ولا في «إنباء الغُمر».

٤- ابنُ فهد المكي تقيُّ الدين محمدُ بنُ محمد (متوفى ٨٧١هـ) في «لَحْظِ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» ص٣١٧-٣٢٢.

٥- ابن تغري بردي (متوفى ٨٧٤هـ) في «النجوم الزاهرة» ١٥/ ٤٦٥ و«المنهل الصافي» ٦/ ٢١٤ب، ٢١٥أ، و«الدليل الشافي» ٢/ ٥٨١.

٦- البِقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر (متوفى ٨٨٥هـ) في «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران» وفي مُختصره «عنوان العنوان» ورقة ٩٦ من مخطوطة برقم ٥٧٣ في مكتبة البودليان (BODELEIAN LIBRARY) الملحقة بجامعة أكسفورد (OXFORD UNIVERSITY).

٧- ابن فهد المكي نجم الدين عمر بن تقي الدين محمد بن محمد (متوفى ٨٨٥هـ) في «معجم الشيوخ» ٢٣٨، ٢٣٩.

٨- ابنُ عزم شمسُ الدين محمدُ بنُ عمر (متوفى ٨٩١هـ) في «دستور الإعلام بمعارف الأعلام» ١٤٦، منه مخطوطٌ في مكتبة الحرم المكي كُتبت سنة ١١٧١هـ نقلاً عن نسخةٍ كُتبت في دمشق سنة ١٠٩١هـ. كما ذكر الزركلي.

٩- السخاويُّ شمسُ الدين محمدُ بنُ عبد الرحمن (متوفى ٩٠٢هـ) في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ٨/ ١٠٣-١٠٦، و«الإعلان بالتوبيخ» ص٨٩ و٩٠ و١٠٢، وتُقَابل في طبعة فرانز روزنثال ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» ص٥٣٠ و٥٣٣ و٥٦٥ (نشر مؤسسة الرسالة).

١٠- ابنُ عبد الهادي جمالُ الدين يوسفُ بنُ حسن (متوفى ٩٠٩هـ) في «الرياض اليانعة لأعيان المئة التاسعة» ذكرهُ ونقل عنه العلامةُ الكوثريُّ في تعليقه على «لحظ الألحاظ» ص٣٢١.

١١- السيوطي جلالُ الدين عبدُ الرحمن بنُ أبي بكر (متوفى ٩١١هـ) في «ذيل طبقات الحفاظ» ص٣٧٨.

١٢- النُّعيمي عبدُ القادر بنُ محمد (متوفى ٩٢٧هـ) في «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس» ١/ ٤١-٤٣ المطبوع باسم «الدارس في تاريخ المدارس».

١٣- الشّماع الحلبي زينُ الدين عمرُ بنُ أحمد (متوفى ٩٣٦هـ) في «القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي» ٢/ ٧٩/ ب.

١٤- ابنُ طولون شمسُ الدين محمدُ بنُ علي (متوفى ٩٥٣هـ) في «أربعين الأربعين» و«الفهرست

الأوسط» ذكرهما ونقل عنهما الكوثري في تعليقه على «لحظ الألحاظ» ٣٢١ و٣٢٢.

١٥- العلموي عبدُ الباسط بنُ موسى (متوفى ١٠٣٢هـ) في «مختصر تنبيه الطالب» ص١٢.

١٦- حاجي خليفة مصطفى بنُ عبد الله (متوفى ١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون» ص٦، ١٥٨، ٢٣٨، ٨٣٨، ٩٨٤، ١٥٥٩، ١٩٠١.

١٧- ابنُ العماد الحنبلي (متوفى سنة ١٠٨٩هـ) في «شذرات الذهب» ٧/ ٢٤٣-٢٤٥.

١٨- الشوكاني محمدُ بنُ علي (متوفى ١٢٥٠هـ) في «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

١٩- النقشبندي محمدُ أمين بن محمد الصالح الأيوبي في «تاج طبقات الأولياء العارفين» ٢/ ١٩٠٩ (أتم الكتاب سنة ١٢٩٩هـ في مكة).

٢٠- ابنُ الآلُوسي خيرُ الدين نعمانُ بنُ محمود، أبو البركات (متوفى ١٣١٧هـ) في «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ص٤٠.

٢١- البغدادي إسماعيل باشا (متوفى ١٣٣٩هـ) في «هدية العارفين» ٢/ ١٩٣، و«إيضاح المكنون» ١/ ١٩، ٢٩، ٩٥، ١٠٨، ١٢٦، ١٣٠، ١٧٣، ١٩٨، ٣١٨، ٣٣٤، ٥٧٩، ٢/ ٥٨، ٧٩، ٨٧، ٩٩، ١١٣، ٤٠٧، ٤١٣، ٥٨٥، ٥٨٦.

٢٢- يوسف إليان سركيس (متوفى ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م) في «معجم المطبوعات العربية» ١٦٢٥، ١٦٢٦.

٢٣- بروكلمان (متوفى ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م) في «تاريخ الأدب العربي» ٢/ ٩٢ الطبعة الثانية يُقابلها في الطبعة الأولى ٧٦، ٧٧، وفي ملحقه ٢/ ٨٣ (النسخة الألمانية):

Brockelmann. G.A.L. II p.٩٢ = ٧٦،٧٧, S. II ٨٣.

٢٤- الكتاني محمد بن جعفر (متوفى ١٣٤٥هـ) في «الرسالة المستطرفة» ص١١٩ (طبعة محمد المنتصر).

٢٥- الكتاني محمد عبد الحي (متوفى ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م) في «فهرس الفهارس» ٢/ ٨٧، ٨٨.

٢٦- المجلة الآسيوية، ملحق العدد التاسع، المجلد الثالث ص٢٩٤.

٢٧- «فهرس المخطوطات المصورة» ج١/ ص٤٠٧، وج٢/ رقم (٥)، (٢٩٠)، (٦٣٥)، (٩١٥)، (٩٧١).

٢٨- «الأعلام» لخير الدين الزركلي (متوفى ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م) ٦/ ٢٣٧.

٢٩- «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة ٩/ ١١٢، وكرره في ١٠/ ٢٣٦ (طبع سنة ١٩٥٧م).

٣٠- «فهرس منتخب مخطوطات الحديث في الظاهرية» للشيخ الألباني ص١٢٣-١٢٥ (طبع سنة ١٩٧٠م).

٣١- «معجم المؤرخين الدمشقيين» للدكتور صلاح الدين المنجد ص٢٣٤-٢٣٦. (طبع سنة ١٩٧٨م).

مولده ونشأته:

قُدِّر لابنِ ناصر الدين أن يُولد ويعيشَ في فترةٍ شهدت الأحداثَ الداميةَ والضرباتِ الموجعةَ التي تلقتها بلادُ الشام على يد جيوشِ تيمورلنك الجرارةِ الآتيةِ من أقصى الشرق وأن يرى ما مُنيت به مدنُ الشام ـ ومنها دمشق مسقط رأسه ـ من قَتْل سُكّانها،

وإحراق مصانعِها وبيوتها، واستخراج أموالها وطرائفها، وتخريبِ مكتباتِها ومدارسها، إلى غير ذلك من الكوارثِ المفجعة، والمصائبِ المُرَوِّعة، التي تُدمي القُلوب، وتُقَطِّع الأكباد، وتقشعِرُّ لمجرد سماعِها الجلود، وزاد الطينَ بلّةً صراعُ المماليكِ على السُّلْطَة، وكانوا وقتئذٍ حُكّامَ الشامِ ومصر، مما جعل أمورَ الدولةِ مُختلةً مُعْتَلَّة لا تستقِرُّ على حال، بيد أنَّ هذه الأعاصير العاتية والأوضاع المتأرجحة، لم تكن لتُطفِئ شُعلة العلم أو تقطع التواصل الفكري الحضاري، بل جعلت العلماءَ أقوى عزيمةً وأصلبَ عوداً وأعظم مُضِياً في مُتابعة رسالتهم، لتأدية الأمانةِ التي حملوها عن سلفهم، فقامت حركة نشطة لترميم التراث الذي عبثت به جيوش الغزو، وازدهرت حركة التصنيف والتأليف، وتسابق العلماء في غزارة الإنتاج، وتألقت المدارس والمكتبات، فشهد القرن التاسع كبار العلماء وفحول المؤلفين، من أمثال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، وأحمد بن علاء الدين حجّي الحسباني الدمشقي (ت٨١٥)، وأبي بكر محمد بنُ مزهر الفقيه الدمشقي (ت٨٣٢)، وأبي بكر بن قاضي شهبة الدمشقي (ت٨٥١)، وغيرهم كثير، ومنهم صاحبُنا ابنُ ناصر الدين.

ولد في العشر الأول من المحرم سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ومنذ نعومة أظفاره حفظ القرآن الكريم، وحفظ عدة متون، ولا ندري دور أبيه في دفعه وتشجيعه وتوجيهه، إذ لا تُحدثنا المصادر عن شيءٍ من ذلك، ولا نعرفُ من منزلة أبيه العلمية إلا ما ذكره تلميذه النجمُ ابنُ فهد في السماع الذي كتبه في أول كتاب «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام»، فوصف أباه بأنه الشيخُ الإمامُ العالمُ الهُمام بهاء الدين أبو بكر عبد الله[1]، ثم لا نعرف هل مات أبوه وهو صغير أم لا، بيد أنَّ التقيَّ ابنَ فهد والد النجم حين يذكر في «لحظ الألحاظ» أن ابن ناصر الدين طلب الحديث بنفسه؛ كأنه يُشير إلى أن أباه لم يكن له دور في ذلك، ومهما يكن فإنَّ ابن ناصر الدين أخذ يتردَّد إلى الشيوخ، فتعلَّم الفقه الشافعي من كبار علماء الشافعية، وصار شافعيّاً[2]، وحُبِّب إليه علمُ الحديث، فوجَّه همته إليه، وعكف ليله ونهاره عليه، وقرأ على كبار علماء دمشق والقادمين إليها، ورحل منها ليسمع من علماء المدن الأخرى، لكن لم تتسع دائرة رحلته، فلم يخرج عن نطاق المدن الشامية كبعلبك وغيرها، باستثناء مكة والمدينة، فقد سمع بهما أثناء أدائه لفريضة الحج، وبعد الحج سافر إلى حلب صحبة تلميذه النجم ابن فهد المكي، وقرأ على حافظها البرهان بعض الأجزاء، وكذا سمع من ابن خطيب الناصرية[3]. وإذ لم تتيسَّر له الرحلةُ إلى الديار المصرية فقد أجازه بعضُ علمائها، وباستعراض شيوخه نجد أنهم من جهابذة زمانهم وفحول عصرهم، وأسرد هنا من عرفتُه من هؤلاء الشيوخ مرتبين ترتيباً ألفبائياً:

شيوخه:

١ - القاضي برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد الحنبلي، متوفى سنة ٨٠٠هـ، مترجم في «شذرات الذهب» ٦/ ٣٦٣.

---

(١) سأورد نصَّ السماع هذا عند الحديث عن كتاب «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» لابن ناصر الدين.

(٢) هكذا أجمعت مصادر ترجمته، ووقع لابن العماد قول آخر أنه حنبلي، فقال: وقيل: الحنبلي. وباستعراض شيوخه نجد فيهم الشافعي والحنبلي والحنفي.

(٣) انظر «الضوء اللامع» ٨/ ١٠٣.

٢- إبراهيمُ بنُ محمد بن أبي بكر بن عمر بن مُسلم الصالحي الدمشقي، يُعرف بابنِ المدركل، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١/ ١٣٦.

٣- أبو الوفاء برهانُ الدين إبراهيمُ بنُ محمد بن خليل الطرابلسي الحَلَبي الشافعي، يُعرف بسِبْط ابنِ العَجَمي، متوفى سنة ٨٤١هـ، مترجم في «لحظ الألحاظ» ٣٠٨ و«الضوء اللامع» ١/ ١٣٨-١٤٥.

٤- إبراهيمُ بنُ محمد بن صِدِّيق بن إبراهيم الدمشقي الشافعي، يُعرف بالبُرهان بن صِدِّيق، متوفى سنة ٨٠٦هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١/ ١٤٧، ١٤٨.

٥- الشهابُ أحمدُ بنُ أَقْبرص الكنجكي الخُوارزمي الصالحي، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١/ ١٩٠، ١٩١.

٦- أحمدُ بنُ عبد الله بن محمد، أبو اليسر الدمشقي الشافعي، يُعرف بابنِ الصائغ، متوفى سنة ٨٠٧هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١/ ٣٦٨، ٣٦٩.

٧- أحمدُ بنُ علي بن محمد بن علي أبو العباس الدمشقي الحنفي، يعرف بابن عبد الحق وقديماً بابن قاضي الحصن، متوفى سنة ٨٠٢هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٢/ ٣٣.

٨- أحمدُ بنُ علي بن يحيى بن تميم بن حبيب بن جعفر الحُسيني العلوي الدمشقي وكيلُ بيت المال بها، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٢/ ٤٥.

٩- أحمدُ بنُ يوسف بن محمد البانياسي المُقرئ أبو العبّاس، متوفى سنة ٨٠٣هـ، تلا عليه بالروايات، مترجم في «غاية النهاية» ١/ ١٥٢.

١٠- أبو بكر بنُ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر الحافظ. ذُكر في «لحظ الألحاظ».

١١- العمادُ أبو بكر بنُ إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم ابن قُدامة المَقْدسي الصالحي الحنبلي، ويعرف بالفرائضي، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١١/ ١٢.

١٢- أبو بكر بنِ أحمد بنِ عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي، مُتوفى سنة ٧٩٩هـ، مترجم في «الدرر الكامنة» ١/ ٥٢٣.

١٣- أم محمد جميلةُ بنتُ عمر بن محمد بن الحسن ابن العقّاد الدمشقية. ذكرت في «لحظ الألحاظ».

١٤- الحسنُ بنُ محمد بن محمد بن أبي الفتح بن أبي الفَضْل البَعْلَبَكّي الدمشقي الحنبلي، يُعرف بابنِ القُرشية، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٣/ ١٢٨.

١٥- أبو الصَّفَاء خليلُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الرحيم المصري الصلاح الأقفهسي المصري الشافعي، متوفى سنة ٨٢٠هـ، مترجم في «لحظ الألحاظ» ٢٦٨ و«الضوء اللامع» ٣/ ٢٠٢.

١٦- داودُ بنُ أحمد بن علي بن حمزة نجم الدين البقاعي الدمشقي الصالحي الحنبلي، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٣/ ٢١١.

١٧- رسلانُ بنُ أحمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي الذهبي، متوفى سنة ٧٩٦هـ، مترجم في «الدرر الكامنة» ٢/ ٢٣٨.

١٨- زينبُ بنتُ أبي بكر بن أحمد بن عوان. ذكرت في «لحظ الألحاظ».

١٩- زينبُ بنتُ عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تُوفيت سنة ٧٧٩هـ، مترجمة في «شذرات الذهب» ٦/ ٣٥٨.

٢٠- زينبُ بنتُ عثمان بن محمد بن لولو الدمشقية، توفيت سنة ٨٠٠هـ، مترجمة في «شذرات الذهب» ٦/ ٣٦٥.

٢١- سعيدُ بنُ عبد الله النُّوبي عتيقُ البهاء السبكي، متوفى سنة ٧٩٩هـ، مترجم في «إنباء الغمر» ٣/ ٣٤٦.

٢٢- سوملك ابنةُ الفخر عثمان بنِ غانم الجعفريةُ الكاتبةُ، توفيت سنة ٨٠٢هـ، مترجمة في «الضوء اللامع» ١٢/ ٦٧.

٢٣- شمسُ الملوك ابنةُ محمد بنِ العماد إبراهيم الدمشقية، توفيت سنة ٨٠٣هـ، مترجمة في «الضوء اللامع» ١٢/ ٦٩.

٢٤- عائشةُ بنتُ محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد أم محمد القُرشية المَقْدسية، تُوفيت سنة ٨١٦هـ، مترجمة في «الضوء اللامع» ١٢/ ٨١.

٢٥- عبدُ الرحمن بنُ أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الزين الدمشقيُّ الصالحي الحنبلي، متوفى سنة ٨٠١هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٤/ ٤٥.

٢٦- عبدُ الرحمن بنُ أحمد بن هبة الله بن مقداد القَيْسي، متوفى سنة ٨٠٠هـ، مترجم في «إنباء الغمر» ٣/ ٤٠٦.

٢٧- عبدُ الرحمن بنُ محمد بن أحمد بن عثمان، أبو هريرة ابنُ الذَّهَبي، متوفى ٧٩٩هـ، مترجم في «الدرر الكامنة» ٣/ ١٣١.

٢٨- عبدُ الرحمن بنُ محمد بن طولوبغا السيفي التَّنْكِزي الدمشقي الحافظ، متوفى ٨٢٥هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٤/ ١٣٢.

٢٩- جمالُ الدين عبدُ الله بنُ إبراهيم بن خليل الدمشقي الشافعي ابنُ الشَّرَائحي (تحرف في «البدر الطالع» إلى السرايجي)، متوفى سنة ٨١٩هـ، تخرّج فيه بالفقه، مترجم في «لحظ الألحاظ» ٢٦١-٢٦٦، و«الضوء اللامع» ٥/ ٢.

٣٠- عبدُ الله بنُ خليل الحَرَسْتاني أبو عبد الرحمن الدمشقي الصالحي الحنبلي المؤدب، متوفى سنة ٨٠٥هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ١٨.

٣١- عبدُ الله بنُ يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فَزَارة الدمشقي الحنفي ابن الكفري، متوفى سنة ٨٠٤هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ٧٣.

٣٢- عثمانُ بنُ محمد بن عثمان العُبَادي الدمشقي الشافعي الكاتب، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ١٣٩، ١٤٠.

٣٣- عليُّ بنُ أحمد بن محمد بن عبد الله المَرْداوي الصالحي الحنبلي، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ١٨٧.

٣٤- عليُّ بنُ أبي بكر بن يوسف بن أحمد بن الخصيب الداراني الدمشقي المحدث، متوفى سنة ٨٠١هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ٢٠٧.

٣٥- عليُّ بنُ عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ الحلبي ثم الدمشقي المحدث، متوفى سنة ٨٠١هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ٢٦٠.

٣٦- عليُّ بنُ غازي بن علي بن أبي بكر الصالحي، يُعرف بالكوري، المحدث، متوفى ٨٠٤هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ٢٧٤.

٣٧- عليُّ بنُ محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان، أبو الحسن ابنُ خطيب الناصرية الحلبي الشافعي، متوفى سنة ٨٤٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٥/ ٣٠٧.

٣٨- عليُّ بنُ محمد بن سعيد بن زيّان. ذكر في «لحظ الألحاظ».

٣٩- عليُّ بنُ محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي المحدثُ، متوفى ٨٠٠هـ، مترجم في «إنباء الغمر» ٣/ ٤٠٧.

٤٠- سراجُ الدين عمرُ بنُ رسلان البُلْقيني الشافعي، متوفى سنة ٨٠٥هـ، أخذ عنه الفقه، مترجم في «لحظ الألحاظ» ٢٠٦ و«الضوء اللامع» ٦/ ٨٥-٩٠.

٤١- عُمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المَقْدسي ثم الصالحي الحنبلي، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٦/ ١١٥، ١١٦.

٤٢- عمرُ بنُ محمد بن أحمد بن عمر البالسي الدمشقي المُلَقِّن المقرئ المحدث، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٦/ ١١٦.

٤٣- فاطمةُ بنتُ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المَقْدسية ثم الصالحية الحنبلية، توفيت سنة ٨٠٣هـ، مترجمة في «الضوء اللامع» ١١/ ١٠٣.

٤٤- أبو الفرج بنُ ناظر الصاحبة. ذكر في «الضوء اللامع».

٤٥- صدرُ الدين المُناوي محمدُ بنُ إبراهيم بن إسحاق القاهري الشافعي القاضي، أبو المعالي، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٦/ ٢٤٩، ٢٥٠.

٤٦- محمدُ بنُ أحمد بن عبد الحميد بن محمد بن غشم الشمس المرداوي المقدسي الصالحي المحدث، متوفى سنة ٨٠١هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٦/ ٣١٦.

٤٧- الجمال أبو حامد محمدُ بنُ عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي، متوفى سنة ٨١٧هـ، مترجم في «لحظ الألحاظ» ٢٥٣ و«الضوء اللامع» ٩/ ٩٢-٩٥.

٤٨- أبو بكر محمدُ بنُ عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي الصالحي الحنبلي الحافظ شمس الدين ابن المحب الشهيرُ بالصامت، متوفى سنة ٧٨٩هـ، سمعه ابنُ ناصر الدين لما كان بالمكتب صغيراً، مترجم في «الدرر الكامنة» ٥/ ٢٠٩.

٤٩- محمدُ بنُ محمد بن عبد الله بن عوض الحنبلي شمسُ الدين، متوفى سنة ٧٩٣هـ، مترجم في «الدرر الكامنة» ٥/ ٤٥٧.

٥٠- محمدُ بنُ محمد بن محمد بن أحمد بن مَنيع الدمشقي الصالحي المحدث الورّاق المؤذن بها، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٩/ ١٩٨.

٥١- محمدُ بنُ محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفي المحدث، يُعرف بابنِ شيخ المُعَظَّمية، متوفى سنة ٨٠٢هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٤٠.

٥٢- محمدُ بنُ محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر ابن قوام بدرُ الدين الدمشقي الصالحي المحدث، متوفى سنة ٨٠٣هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٦٢، ٢٦٣.

٥٣- محمدُ بنُ محمود بن علي. ذكر في «لحظ الألحاظ».

٥٤- محمدُ بنُ يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المَقْدسي الشافعي متوفى سنة ٨٠٦ أو ٨٠٧هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١٠/ ٨٨.

٥٥- أبو الثناء نورُ الدين محمودُ بنُ أحمد بن محمد الهمداني الشافعي المعروفُ بابنِ خطيب الدَّهْشَة، متوفى سنة ٨٣٤هـ، أخذ عنه الفقه، مترجم في «الضوء اللامع» ١٠/ ١٢٩-١٣١.

openkanal.com

٥٦- هندُ ابنةُ محمدِ بنِ علي الأُرموي الصالحي. مترجمة في «الضوء اللامع» ١٢/ ١٣٢، ١٣٣.

٥٧- يحيى بن يوسف بن يعقوب محيي الدين الرحبي، متوفى سنة ٧٩٤هـ، مترجم في «الدرر الكامنة» ٦/ ١٩٩.

وأجاز له:

٥٨- أحمدُ بنُ خليل بن كيكلدي أبو الخير بنُ العَلاَئي الدمشقي الشافعي، متوفى سنة ٨٠٢هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ١/ ٢٩٦.

٥٩- الحافظُ العراقي عبدُ الرحيم بنُ الحسين بن عبد الرحمن، متوفى سنة ٨٠٦هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٤/ ١٧١.

٦٠- علاءُ الدين عليُّ بنُ صلاح الدين محمد بن زين الدين محمد الحنبلي التَّنُوخي، متوفى سنة ٨٠٠هـ، مترجم في «إنباء الغمر» ٣/ ٤٠٧.

٦١- الحافظ سراجُ الدين ابنُ المُلَقِّن أبو علي عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي ثم المصري الشافعي، متوفى سنة ٨٠٤هـ، مترجم في «لحظ الألحاظ» ١٩٧-٢٠٦.

٦٢- مريمُ بنتُ أحمد الأذرعية، تُوفيت سنة ٨٠٥هـ، مترجمة في «الضوء اللامع» ١٢/ ١٢٤.

منزلتُه وثناءُ العلماء عليه:

جدَّ ابنُ ناصر الدين في الطلبِ، ففاقَ الأقرانَ، وصار من أعلام الحديث، يُشار إليه فيه ببلده وما حولَها، حتى لُقِّب بحافظ الشام، شهد بذلك ابنُ حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، وشارك في العلومِ ومنها التاريخُ فلُقِّب أيضاً بمؤرِّخ الديار الشامية، وصفَه بذلك التقيُّ ابنُ فهد وهو معاصِرٌ له، وهكذا برزَ عَلَماً كبيراً مُتمكِّناً في علمه، مُتَثَبِّتاً في روايتِه، مُتفنِّناً في معرفتِه، مُوثَّقاً في ديانته، وتوَّج ذلكَ بدَماثةِ خُلُقه، وكثرةِ حيائِه، وشدةِ احتمالِه، وحسنِ إنصافِه، وصفَه معاصرُه التقيُّ ابنُ فهد[1]، فقال:

«وهو أبقاهُ الله تعالى مُكثِرٌ سماعاً، كبيرُ المُداراة، شديدُ الاحتمال، حَسَنُ السيرة، لطيفُ المُحادثةِ لأهل مَجَالسِه، قليلُ الوقيعةِ في الناس، كثيرُ الحياءِ، قلَّ أن يُواجه أحداً بما يكرهُ ولو آذاهُ، إمامٌ حافظٌ مُجيد، وفقيهٌ مؤرخ مُفيد، له الذِّهنُ السالم الصحيح... برزَ على أقرانه وتقدَّم، وأفاد كُلَّ من إليه يَمَّم، وولي مشيخةَ دارِ الحديث الأشرفيَّة بدمشق في أوائل سنة سبعٍ وثلاثين وثمان مئة، فأملى به، وهو مُستمرٌ إلى الآن، جَمَعَ وألَّف، وخرَّجَ وصَنَّف».

ويتَّضح حُسْنُ خُلُقه وتواضعهُ مما ذكره السخاوي[2] أنه كان يمشي مع طَلَبَته إلى شُيوخ بلده للسماعِ عليهم مع كونِه هو المَرجِعَ في هذا الشأن، وربما قرأ لهم هو.

وتتبيَّنُ سعةُ اطلاعِه مع شدة احتمالِه من طريقته في الرَّدِّ على العَلاء البُخاري[3] حين زَعم أنّ من سمّى ابنَ تيمية شيخَ الإسلام كافر، فجاوزَ في ذلك الحدَّ، وكفَّر بغيرِ حق، فتناولَ ابنُ ناصر الدين كلمتَه هذه بالنقدِ العلمي الهادئ بصرفِ النظرِ عن قائلها، حتى إنه أغفلَ اسمه بالكُلية، وذلك في كتابه «الرّدّ الوافر على من زَعم أنّ من سمى ابنَ تيمية شيخَ الإسلام كافر»، ذكر فيه وُجوب اتباع السنة، وأنه لا يُقطع

---

(١) في «لحظ الألحاظ»: ٣١٩.

(٢) في «الضوء اللامع» ٨/ ١٠٥.

(٣) هو علاء الدين محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله البخاري العجمي الحنفي، متوفى سنة ٨٤١هـ، مترجم في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٩١-٢٩٤.

بالنارِ لأحدٍ من أهل التوحيد، ثم ذكر أنه لا يجوزُ أن يُكَفَّر مسلمٌ بلازمِ قوله وهو يَفِرُّ من ذلك اللازم، إذ لازمُ المذهب ليس بمذهب، ثم أوردَ تراجمَ موجزةً لكل من أطلقَ على ابنِ تيمية لقبَ شيخِ الإسلام من الأئمة الأعلامِ من أهل عصرِه من جميع أهلِ المذاهبِ سوى الحنابلة، وقد قرَّظَ هذا الكتابَ عددٌ من كبار العلماء، ومن تقاريظهم نستبينُ أهمية الكتاب ومنزلة مؤلِّفه، فمما قاله أميرُ المؤمنين في الحديثِ ابنُ حجر العَسْقَلاني: «وقفتُ على هذا التأليفِ النافِع، والمجموع الذي هو للمقاصِد التي جُمع لأجلها جامع، فتحققتُ سعةَ اطلاعِ الإمامِ الذي صنَّفَه، وتضلُّعَه من العلوم النافعة بما عظَّمَه بين العُلماء وشرَّفَه». ومما قاله شيخُ الإسلام صالحُ بنُ عمر البُلْقيني الشافعي: «وقفتُ على هذا التصنيفِ الجامع، والمُنتقى البديعِ المُطْرِب للسامع، وعملتُ بشروطِ الواقفينَ من استيفاءِ النَّظَر، فوجدتُه عِقْداً مُنظماً بالدُّرر، يَفُوقُ عُقود الجُمان، ويُزْري بقَلائد العِقْيان، ويَضُوعُ مسكُ الثناءِ على جامعه مدى الزمان». ومما قاله العلامةُ الحافظُ بدرُ الدين العيني الحنفي: «إنَّ مؤلِّف كتاب «الردِّ الوافر» قد جَدَّ في هذا التصنيف البديعِ الزاهر، وجَلا بمنطقه السحار الردَّ على من تفوّه بالإكفار علماء الإسلام»[1].

وابنُ تيمية ذلك الإمامُ الذي انقسم الناسُ فيه بين مُقَدِّس ومُكَفِّر، ومُنصف ومتعسف، وبسبب موقفِ ابنِ ناصر الدين منه الذي تمثَّل في دفاعِه عنه في كتابه المذكورِ آنفاً انفضَّ عنه بعضُ أهلِ التعصُّب والتطرُّف والإجحاف، قال الحافظ جمالُ الدين بنُ عبد الهادي الحنبلي في كتابه «الرياض اليانعة في أعيان المئة التاسعة»[2]: «كان مُعظِّماً للشيخ تقيِّ الدينِ بنِ تيمية مُحباً له، مُبالغاً في محبته، وبهذا السببِ تركه جماعةٌ من الشافعية، ولم يُعطوه حقَّه، وأعرضتْ نفوسُهم عنه»، لكنَّ المُنصفين قد أعطَوه حقَّه، ووصفُوه بما تحقَّقُوه من حاله، فأثنى عليه البُرهانُ الحلبي[3] وهو المحدث الحافظ والفقيه الشافعي بقوله: «الشيخُ الإمامُ المحدثُ الفاضلُ الحافظ... وقد اجتمعتُ به، فوجدتُه رجلاً كَيِّساً مُتواضعاً من أهل العلم، وهو الآنَ محدِّثُ دمشقَ وحافِظُها، نفع الله به المسلمين». وقال ابنُ خطيب الناصرية: «رأيتُه إنساناً حَسَناً مُحدِّثاً فاضلاً، وهو مُحدِّثُ دمشق وحافظُها».

قال السخاوي[4]: وقد سُئل شيخنا [ابنُ حجر] عنه وعن البُرهان الحلبي، فقال: «البرهان نظرُهُ قاصِرٌ على كُتُبه، وأما هذا فيَحُوش»، وأثنى عليه في غير موضع، فقرأتُ بخطِّه: «كتبَ إليَّ الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ مفيدُ الشام»... فذكر شيئاً، وفي موضعٍ آخر: «الشيخُ الإمامُ المحدثُ حافظُ الشام».. بل كتب له بالثناءِ على مُصنَّفه «شرح عُقُود الدُّرَر» كما أثبتُّه في «الجواهر». وذكره في «مُعجمه»، فقال: «وسمع من شُيوخنا.. ثم لما خلت الديارُ من المُحدِّثين صار هو محدِّثَ تلك البلاد، أجازَ لنا غير مرة».. ولكنه أغفلَ إيرادَه في «إنبائه». انتهى.

وذكره التقيُّ ابنُ فهد، فقال[5]: سيدُنا ومولانا العبدُ

(١) انظر التقاريظ بتمامها في آخر كتاب «الرد الوافر» وهو مطبوع في بيروت سنة ١٣٩٣ نشر المكتب الإسلامي.

(٢) نقله الكوثري في تعليقه على «لحظ الألحاظ» ص٣٢١.

(٣) كما ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» ٨/ ١٠٥، ١٠٦.

(٤) في «الضوء اللامع» ١/ ١٤٤ و٨/ ١٠٥.

(٥) كما في سماع بخطه في الورقة الأولى من نسخة خطية لكتاب «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» من وقف الأحمدية بحلب.

الفقير إلى الله تعالى الشيخُ الإمامُ العالم العلّامةُ الأوحد القدوةُ الحُجة الحبر الحافظُ، قامعُ المبتدعين، ناصرُ السُّنَّة والدين، محدِّثُ البلاد الشامية، شمس الدين...

وذكره المَقْريزي في «عُقُوده»، فقال[1]: طلب الحديثَ فصار حافظَ بلادِ الشام بغير منازع، وصنَّف عدة مُصنَّفات، ولم يُخلِّف في الشامِ بعده مثلَه.

وقال المحبُّ بنُ نصر الله: ولم يكن بالشامِ في علمِ الحديث آخرُ مثلُه ولا قريبٌ منه[2].

قال السخاوي: وممن أخذ عنه التقيُّ بنُ قندس وتلميذُه العلاء المرداوي وقال: الإمامُ الحافظُ الناقد الجهبذُ المُتقن المفنّن، حافظُ عصره، وراويةُ زمانه وعلاَّمتُه، له التصانيفُ الحسنة، والنَّظْمُ المتوسط.

وعلى الرغم من اتفاقِ هؤلاء على توثيقه في علمه وديانته، إلا أن البُرهانَ البِقاعي، اتَّهمه في كتابه «عنوان الزمان» فقال: و«اطلعتُ أنا له على تزويرٍ وكشطٍ وتغيير في حقِّ ما لي كبير»، ويُلاحظ أنَّ طعنه هذا ليس مُوجَّهاً إلى علمه، فلا يَغُضُّ إذن من منزلته العلمية فيما لو ثبت كلامه، بيد أنه قد تصدى له من ردّ تهمته الباطلة، وبيَّن قبحها وجُورها، كالسَّخاوي الذي قال[3]: «وتعدَّى (يعني: البِقاعي) في تراجم الناس، وزاد على الحَدِّ، خُصوصاً في كتابه «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران» الذي طالعتُه بعد موته ومُلَخَّصِه المسمى «عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ والتلامذة والأقران»، وناقض نفسَه في كثيرين، فإنه كان يُترجِمُهم أولاً ببعض ما يَليق بهم، ثم صار بعد مُخالفتهم له في أغراضه ونحو ذلك يزيدُ في تراجمهم، أو يُغَيِّر ما كان أثبتَه أولاً كما فعلَ مع الأمين الآقصرائي... وأشنعُ وأبشعُ تجريحُه لحافظ الشام ابنِ ناصر الدين بالتزوير» وابنُ طولون أيضاً عدَّ هذه التهمة ظلماً، فقال في ترجمة ابن ناصر الدين في كتابه «أربعين الأربعين»[4]: «وقد ظلمه البُرهان البقاعي في «عنوان الزمان»». وعلى كُلٍّ فكلامُ الأقران ـ ومن هو في عدادِهم ـ بعضِهم في بعض لا يُعَوَّلُ عليه، ولا يُنظر إليه، فكثيراً ما يصدُر عن حسدٍ ونحوه، ولذا لا يقومُ في الميزان[5].

تصوّفه:

وإنَّ مما يَلفِتُ النَّظَر في شخص ابنِ ناصر الدين أنه مع تعظيمهِ لابنِ تيمية ومُبالغتِه في محبَّته وقيامِه بالردِّ عنه كان له ميلٌ إلى التصوُّف، حتى كان له شَغَفٌ بإلباس خِرقةِ التصوُّف[6]، وألَّف في ذلك كتابَ «إطفاء حُرْقَة الحَوْبة بإلباسِ خِرْقة التَّوبة»، وأجزمُ هنا بأنَّ تصوُّفَ ابنِ ناصر الدين هو ذاك الذي يَقصِدُ إلى تزكيةِ النفس وكَفِّها عن رُعُوناتها وأهوائِها، عن طريق مُجاهدتها ومُخالفة مُيُولها الشيطانية، وليس في تصوُّفِه أيُّ أثرٍ للانحرافات الفكريةِ الخطيرةِ التي كان يَعيبُها ابنُ تيمية على بعض مُتصوِّفة زمانِه وغيرِهم من الحُلُول أو الاتحاد وغيرِ ذلك من الآفات أو استعمال بعض العبارات الموهمة، إذ هو الحافظ المُحدِّث

(١) كما نقل السخاوي في «الضوء اللامع» ٨/ ١٠٦.

(٢) انظر «الضوء اللامع» ٨/ ١٠٦.

(٣) في ترجمة البقاعي في «الضوء اللامع» ١/ ١٠٥.

(٤) كما نقل العلَّامةُ الكوثري في تعليقه على «لحظ الألحاظ» ص٣٢١.

(٥) انظر حكم قول العلماء بعضهم في بعض في «جامع بيان العلم وفضله» ص٤٣٩-٥٤٧، و«تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٧٢.

(٦) يُقصد بإلباس خرقة التصوف الارتباط بين الشيخ وبين المريد، والخرقة خرقتان: خرقة الإرادة، وخرقة التبرك، فالأولى للمريد الحقيقي، والثانية للمتشبه. انظر «معجم مصطلحات الصوفية» للدكتور عبد المنعم الحفني ص٨٩، ٩٠.

المُستضيء بأنوارِ القرآن وسِراج السُّنَّة، فلا محلَّ في فكرِه وقلبِه لظُلمات الانحرافاتِ وشُبُهات الغَوَاية، بل هو العارفُ المحقق المتبصِّرُ بالطريق التي تُوصله إلى رضوانِ الله في الدنيا والآخرة، ومن هنا ترجمه النقشبنديُّ في كتابه «تاج طبقات الأولياء العارفين».

خطُّه:

كثيراً ما يكون خَطُّ العلماءِ رديئاً صعبَ القراءة، ولعلَّ انصرافَهم إلى التأليفِ لم يدع لهم مجالاً لتحسينِ خُطُوطهم، إلا أنَّ ابنَ ناصر الدين كان ممن جوَّد خطَّه وحسَّنه حتى عُرف بذلك، فقال التقي ابنُ فهد: «له الذِّهنُ السالمُ الصحيح، والخطُّ الجيدُ المليح على طريقةِ أهل الحديثِ النبويِّ المُحاكي لخطِّ الحافظِ الذهبي، كتب به الكثيرَ، وعلَّق وحشّى، وأثبتَ وطبق». ولشدةِ تَشَابُه خطِّه بخطِّ الذهبي فكان يُظَنُّ ما كتبه أنه بخط الذهبي. قال السخاويُّ: جوَّد الخطَّ على طريقةِ الذَّهبي حتى صار يُحاكي خطَّه غالباً، بحيث بيع بعضُ الكتب التي بخطه، ورغِبَ المشتري فيه لظنِّه أنه خطُّ الذهبي، ثم بانَ الأمر.

وفاته:

وكما عاش حياة طيبةً حافلةً بالتصنيف والتأليف، عامرةً بالتدريس والتعليم، خُتم له بالشهادةِ، فقد خَرَجَ في ربيع الثاني سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة مع جماعةٍ لقَسْم قريةٍ من قُرى دمشق، فسَمَّهم أهلُها، وحصلتْ له الشَّهادةُ، ودفن بمَقَابِرِ العُقَيبة[1] عند والده. قال السخاوي: ولم يُخلّف في هذا الشأن بالشام بعده مثلَه، بل سدَّ البابَ هناك رحمه الله وإيانا.

(١) تدعى أيضاً: مقبرة باب الفراديس، وتقع شمالي جامع التَّوبة، ويسميها الناس اليوم مقبرة الدحداح، ويمر من جوانبها الشرقي والشمالي والغربي طرق واسعة، يدعى الشمالي منها شارع بغداد.

مؤلفاته:

ألَّف مُصنّفات كثيرةً في علوم متعددة، وهذا سردٌ لما عرفتُهُ منها:

في الحديث:

١- «إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك» ذكر في «الضوء اللامع» و«شذرات الذهب» و«هدية العارفين» ويوجد قطعة منه بخطه الجيد في الظاهرية عام ٦١٨١ (ورقة ١-١٠). انظر «فهرس» الألباني ص١٢٣، و«فهرس المخطوطات المصورة» ٢/ رقم (٥).

٢- «إتحاف السامع بافتتاح الجامع في فضل الحديث وأهله». ذكر في «هدية العارفين».

٣- «الإتحاف لحديث فضل الإنصاف» ذكر في «لحظ الألحاظ».

٤- «الأحاديث الستة، في معان ستة، من طريق رُواة ستة، عن حُفّاظ ستة، عن مشايخ الأئمة الستة، بين مُخرجيها ورُواتها ستة» ذكر في «الضوء» و«الشذرات» و«الهدية»، ومنه نسخة في الظاهرية حديث ٣٢٧ (ورقة ١-٣)، ونسخة أخرى كتبها عن خط المؤلف محمدُ بن محمد بن محمد الشافعي سنة ٨٢٦هـ، وعليه خطّ المؤلف بالسماع، حديث ٢٨٤ (ورقة ٢٦-٣٤) انظر «فهرس» الألباني ص١٢٣.

٥- «الأربعون المتباينات المتون والإسناد» منه نسخة في برلين (BERLIN) برقم (١٥٠٩).

٦- «أسانيد الكتب الستة وغيرها» منه نسخة جيدة بخطه، وفي آخرها إسناده بكتاب «الشمائل» و«مسند» الدارمي، في الظاهرية حديث (٢٨٤) (ورقة ١-٩). انظر «فهرس» الألباني ١٢٣.

obeikandl.com

٧- «افتتاح القاري لصحيح البخاري» ذكر في «لحظ الألحاظ» و«الضوء اللامع» و«البدر الطالع» و«الدارس» و«الشذرات» و«هدية العارفين» وفيه... في شرح الجامع الصحيح.

٨- «الانتصار لسماع الحجّار» ذكر فيه صحة سماع الحافظ أبي العباس أحمد بن الشحنة الحجار لصحيح البخاري مع ذكر شيوخه ومن أجاز له، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات، انظر «فهرس المخطوطات المصورة» ٢/ برقم (٩١٥). وانظر ما نقله العلامة الكوثري عن ابن طولون في حق سماع الحجار في تعليقه على «لحظ الألحاظ» ٣٢٢-٣٢٤.

٩- «الترجيح لحديث صلاة التسابيح» ذكر في «لحظ الألحاظ» و«الشذرات» وفيه: التنقيح، و«هدية العارفين»، وقد حققه السيد محمود سعيد ممدوح في بيروت سنة ١٩٨٥م.

١٠- «التلخيص لحديث ربو القميص» ذكر في «الضوء» و«هدية العارفين».

١١- «تنوير الفكرة في حديث بهز بن حكيم في حسن العشرة» ذكر في «لحظ الألحاظ» و«الضوء» و«هدية العارفين».

١٢- «الرد على من أنكر رفع اليد في الدعاء» منه نسخة جيدة بخطه، كتبها سنة سبع عشرة وثمان مئة، في الظاهرية عام ٦١٨١ (ورقة ١١/ ٢-١٣). انظر «فهرس» الألباني ص١٢٤.

١٣- رسالة في الكلام على حديثين أحدهما في كتاب «مجابي الدعوة» لابن أبي الدنيا، والآخر حديث أنس في دعاء الرجل: الحنان المنان. وهي بخطه. انظر «فهرس» الألباني ص١٢٤.

١٤- «رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة» ذكر في «الضوء» و«الشذرات» و«الهدية».

١٥- «الروض الندي في الحوض المحمدي» ذكر فيه طرق حديث الحوض من ثمانين طريقاً، ذكر في «لحظ الألحاظ» و«الشذرات».

١٦- «ربع الفرع في شرح حديث أم زرع» ذكر في «لحظ الألحاظ» و«الضوء» و«البدر الطالع» و«الشذرات» و«هدية العارفين»، وذكر الزركلي أن منه نسخة في خزانة الرباط (٢١٢٤ كتاني).

١٧- «زوال البُوسى عمن أشكل عليه حديث تحاجَّ آدمُ وموسى» ذكر في «الضوء اللامع» و«البدر الطالع» وتحرف فيه إلى نجاح، و«هدية العارفين» وتحرف فيه إلى لجاج.

١٨- «شن الغارة في فضل زيارة المغارة» ذكر في «هدية العارفين».

١٩- «الصلبة اللطيفة لحديث البضعة الشريفة» ذكر في «الضوء اللامع» وذكر في «هدية العارفين» باسم «الطلبة اللطيفة بحديث البضعة الشريفة».

٢٠- «اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم» ذكر في «اللحظ» و«الضوء» و«البدر» و«الشذرات» و«الهدية».

٢١- مجلس في ختم البخاري. ذكر في «الضوء» و«الدارس» و«الهدية».

٢٢- مجلس في ختم الشفاء. ذكر في «الضوء» و«الهدية».

٢٣- مجلس في ختم مسلم. ذكر في «الضوء» و«الهدية».

٢٤- مجلس في فضل يوم عرفة. ذكر في «الضوء» و«البدر» و«الشذرات» و«الهدية».

obeikandl.com

٢٥- «مسند تميم الداري» ذكر في «الضوء» و«البدر الطالع» و«الشذرات».

٢٦- من جزء بكر بن بكار يوجد صفحة واحدة بخطه. انظر «فهرس» الألباني ص١٢٥.

٢٧- «نفحات الأخيار من مسلسلات الأخبار» ذكر في «الضوء» و«الدارس» و«الشذرات» و«هدية العارفين».

٢٨- «النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية» ذكر في «لحظ الألحاظ».

في مصطلح الحديث:

٢٩- «عقود الدرر في علوم الأثر» وهي قصيدة في أنواع الحديث. ذكرت في «اللحظ» و«الضوء» و«البدر» و«الشذرات» و«الدارس» و«هدية العارفين» وقد شرحها شرحين مطولاً ومختصراً. وذكر السخاوي أن ابن حجر العسقلاني قد أثنى على مصنّفه هذا «شرح عقود الدرر».

في السيرة النبوية:

٣٠- «الإخبار بوفاة المختار» منه مخطوطة في الظاهرية عام ٥٥٦٧ (ورقة ٦١-٦٦) كُتبت سنة ٩٣٨هـ. ومخطوطة بدبلن (DUBLIN) في شستربتي (THE CHESTER BEATTY LIBRARY) رقم (٣٢٩٦) (ورقة ١٧-٢٤) كتبت سنة ٩٠٤، وفي مكتبة الحرم المكي رقم ١٠٦ مجاميع. انظر «فهرس» الريان ٣٢، ٣٣، و«معجم المؤرخين الدمشقيين» ص٢٣٦.

٣١- «بواعث الفكرة في حوادث الهجرة» مخطوطة في مكتبة الحرم المكي. انظر «معجم المؤرخين الدمشقيين» ٢٣٦.

٣٢- «جامع الآثار في مولد المختار» مخطوط في الظاهرية برقم ١٨٩٤ كتب سنة ١٠٩٦هـ، وفي برلين مجموع (١١/ ٩٥٤٧)، انظر «فهرس» العش ص٢١، و«معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ» للدكتور صلاح الدين المنجد ص٢٣، وانظر «تاريخ» بروكلمان ٢/ ٩٢ (النسخة الألمانية).

٣٣- «السراج الوهّاج في ازدواج المعراج» منه نسخة في الظاهرية بدمشق رقم ١٠٥٩٩ كتبت سنة ١١٨٦هـ. انظر «فهرس» الريان ٣٠٢ و«معجم المؤرخين الدمشقيين» ٢٣٦.

٣٤- «سلوة الكئيب بوفاة الحبيب» في الظاهرية عام ٥٥٦٧ (ورقة ٣٥-٦٠) وذكر الزركلي منه نسخة في خزانة الرباط (٢٦٩٤ كتاني). وانظر «معجم المؤرخين الدمشقيين» ٢٣٦.

٣٥- «اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق» منه نسخة في مكتبة الحرم المكي رقم ١٠٦ مجاميع، وفي برلين (BERLIN) مجموع (١٢/ ٩٥٤٧). انظر «معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ» للمنجد ص٢٨. قال في «الشذرات»: وهو مختصر «مورد الصادي» أي: الآتي.

٣٦- «منهاج الأصول في معراج الرسول» ذكر في «الضوء اللامع» و«البدر الطالع» و«هدية العارفين».

٣٧- «مورد الصادي في مولد الهادي» مخطوطة بدبلن (DUBLIN) في شستربتي (THE CHESTER BEATTY LIBRARY) رقم ٤٦٥٨ تسع ورقات كتبت سنة ٨٢٨هـ وقرئت على المؤلف. وانظر فهرست المخطوطات العربية والفارسية بالمكتبة الشرقية العامة في بنكيبور (BANKIPORE) في الهند المجلد ١٥ رقم (١٠١٥) (٩). راجع بروكلمان الملحق ٢/ ٨٣ (النسخة الألمانية).

في التراجم والرجال:

٣٨- «بديعة البيان عن موت الأعيان» نظم في ألف بيت. منه نسخة في الأحمدية بتونس كتبت سنة ٨٢٥هـ، وفي آخرها قراءة على المؤلف في شوال سنة ٨٢٥هـ، رقمها (١٦٧٣)، ومخطوطة في مكتبة الأوقاف بحلب رقم (١٣٢٤)، وفي المتحف البريطاني (Ad.d ٧٣٥٠) مع شرح المؤلف، وفي الزيتونة برقم (١٦٧٣) كتبت سنة ٨٢٥هـ بخط محمد بن بهادر الجلالي، وفي برلين رقم ٣٦٩. انظر «معجم المؤرخين الدمشقيين» للدكتور المنجد ص٢٣٥، و«تاريخ» بروكلمان ٢/ ٩٢ (النسخة الألمانية).

قال العلامة الكوثري في تعليقه على «لحظ الألحاظ» ص٣٢١: وابن طولون يقول عنها: وهي أولى من «طبقات الحفاظ» لأبي عبد الله الذهبي، فإن رموز هذه في الوفيات لها معنى كرموز القراء في «حرز الأماني» بخلاف التي للذهبي فإنه لا معنى لها. انتهى. وطبقات الذهبي هذه غير الطبقات المطبوعة له.

٣٩- «التبيان لبديعة البيان» وهو شرح للقصيدة السابقة، منه نسخة بتركيا في طوب قابي (TOP KAPU) رقم (E.H ١٢٣٤ ٦٤٥٧)، ونسخة في الحرم المكي رقم ١٠٦ تراجم (دهلوي) وفي آخرها إجازة إقراء للمؤلف، ونسخة بتركيا في لاله لي (LALELI) رقم ٢٠٦٧ قوبلت على نسخة بخط المؤلف، وفي عارف حكمت رقم ١٤٠ تاريخ، وفيض الله ١٤١٢، ٢٢٧ ورقة. انظر «فهرس المخطوطات المصورة» ١/ ٤٠٧ و٢/ رقم (٢٩٠) و(٩٧١)، و«معجم المؤرخين الدمشقيين» ص٢٣٥.

٤٠- «تحفة الأخباري بترجمة البخاري»، ذكره السخاوي في «الجواهر والدرر» ص٧٣٥ ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» لروزنثال نشر مؤسسة الرسالة.

٤١- ترجمة أحمد الرفاعي. ذكره السخاوي في «الجواهر والدرر» كما في كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» ص٧٣٩.

٤٢- ترجمة حجر بن عدي الكندي. ذكر في «الضوء اللامع» و«البدر الطالع».

٤٣- «توضيح المشتبه» وهو هذا الكتاب، وجرَّد منه «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» سيرد الحديث عنهما.

٤٤- «الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر»، طبع في بيروت سنة ١٣٣٩ نشر المكتب الإسلامي بتحقيق محمد زهير الشاويش.

٤٥- «رفع الملام عمّن خفّف والد شيخ البخاري محمد بن سلام»[1] ذكر في «لحظ الألحاظ» و«الدارس» وتحرف فيه إلى حقّق.

٤٦- «السرّاق والمتكلم فيهم من الرواة» وفي «الشذرات»: من الضعفاء. ذكر الزركلي أنه مخطوط.

٤٧-«طبقات شيوخه» جعلهم في ثمان طبقات. ذكر في «الضوء اللامع» و«البدر الطالع» و«هدية العارفين».

٤٨- «قائمة بأسماء الخلفاء العباسيين» منه نسخة مخطوطة ذكرها بروكلمان في «تاريخه» ٢/ ٩٢ (النسخة الألمانية).

٤٩- «كشف القناع عن حال من ادّعى الصحبة أو له اتّباع» مخطوط كما ذكر الزركلي.

---

(١) هو محمدُ بنُ سلام بن الفرج البِيْكَنْدي البُخاري، اختلف في لام أبيه، والراجح التخفيف وهو من رجال «تهذيب الكمال».

obeikandi.com

في الفقه:

٥٠- «إعلام الرواة بأحكام حديث القضاة» ذكر في «الشذرات».

٥١- «الأعلام الواضحة في أحكام المصافحة» ذكر في «الشذرات».

٥٢- «شرح الإمام في أحاديث الأحكام» ذكر في «هدية العارفين».

٥٣- «مختصر في مناسك الحج» ذكر في «الشذرات».

في اللغة:

٥٤- «مختصر إعراب القرآن للسفاقسي» ذكر الزركلي أن النصف الثاني منه في الظاهرية بدمشق.

في التصوّف:

٥٥- «إطفاء حُرْقة الحَوْبة بإلباس خِرْقَة التَّوبة» ذكر في «الضوء» و«الشذرات» و«هدية العارفين».

في موضوعات متعددة:

٥٦- «الإملاء الأنفس في ترجمة عسعس» منه مخطوطة في الحرم المكي ١٠٦ (٢) تراجم دهلوي. انظر «معجم المؤرخين الدمشقيين» ص٤٥٠.

٥٧- «برد الأكباد عن (عند) فقد الأولاد» منه نسخة في الظاهرية عام ٥٥٦٧ (ورقة ٧-٣٤) ونسخة أخرى عام ٦٠٢٧ (ورقة ٥٩-١٠٠)، ونسخة في برلين (BERLIN) مجموعة هارتمان (HARTMANN) ١١٥٨/٢/٦٢٠ (٤)، وانظر «فهرست الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية لغاية شهر سبتمبر ١٩٢٥» ج١/٩٢، ٢٧٢، و«مخطوطات الموصل» لداود الجلبي بغداد ١٩٢٧ رقم ١٥٧ و١٢٠/٣، و«فهرست المخطوطات الشرقية بمكتبة جامعة ليدن (UNIVERSITETSBIBLIOTHEK)» رقم (٢١٦٧)، و«فهرست المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية (BIBLIOTHEQUE NATIONALE) في باريس (PARIS) لدي سلان (DE SLANE)» رقم (١٣١٢)، و«فهرست المخطوطات العربية بمكتبة بودليان (BODLEIAN LIBRARY) التابعة لجامعة أكسفورد (OXFORD UNIVERSITY)» ج١/١٥٧، و«فهرست المخطوطات العربية بمكتبة البلدية في الإسكندرية» فنون ٩٩ (٣).

وقد طبع الكتاب في مصر بمطبعة السعادة عام ١٣٣٢ منسوباً للجلال السيوطي.

٥٨- «عرف العنبر في وصف المنبر» ذكر في «الضوء» و«البدر» و«الشذرات» و«الهدية».

٥٩- كراريس من تدريسه، في الظاهرية حديث ٣٥١ (ورقة ١-١٧٠) انظر «فهرس» الألباني ص١٢٤.

٦٠- مجالس من تدريسه في آية ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الظاهرية حديث ٢٨٤ (ورقة ٤٣-٩٢) أوراقه مشوشة الترتيب، وفيها أوراق من كتاب آخر. انظر «فهرس» الألباني ص١٢٥.

٦١-«منهاج السلامة إلى ميزان يوم القيامة» ذكر في «اللحظ» و«الضوء» و«البدر» و«الشذرات» و«هدية العارفين».

٦٢- «نشر النعمة بذكر الرحمة» ذكر في «هدية العارفين».

٦٣- «نيل الأمنيَّة بذكر الخيل النبويّة» ذكر في «الشذرات».

* * *

توضيح المشتبه

هذا هو عنوانُ الكتاب الذي بين أيدينا، ذكره ابنُ فهد والسخاويُّ والشَّوكاني وابنُ العماد وغيرُهم ممن ترجم لابنِ ناصر الدين[١]، والذي حَفَزَه على تأليفِ هذا الكتاب ما وجدهُ في «مشتبه» الذهبي من تقصيرٍ من وجهين: أحدهما: إحالتُه على ضبطِ القلم دون الضَّبْطِ بالحروف، فحيل بذلك بين الكتاب وبين ما يهدفُ إليه من دفع الاشتباهِ وإزالةِ الإشكال، قال ابنُ ناصر الدين: «وجعل اعتمادَ طالِبِه على ضَبْط القَلَم، فأشكلَ بذلك ما أراد بيانَه، وخفي بسببه ما قصَدَ إعلانَه»، وهذا ما ذكرهُ أيضاً ابنُ حجر في «التبصير» والسخاويُّ في «الضوء»، واتفق الجميع على أنَّ نهج الذهبي هذا جعل كتابه مُبايناً لموضوعه لعدم الأمنِ من التصحيف فيه. ثانيهما: مبالغتُه في الاختصار، بحيث إنه أسقطَ كثيراً من التراجم المستقلة التي وردت في الأصول التي نقل عنها، كما أنه لم يستوعب أعلامَ الاسم المشتبه، بل يُورد بعضها، ثم يقول: وآخرون.

ويظهرُ أنَّ اختصار الذهبي هذا كان استمراراً لخطَّته في اختصارِ كُتُب الحديث والتاريخ والتراجم[٢]، وإذا كان لعمله هذا ما يُسَوِّغه في تلك الكتب، فالأمرُ بخلاف ذلك في كُتُب المُؤتلف والمختلف، إذ لا يسوغ فيها الحذفُ والاختصار، بل الحاجةُ فيه ماسَّةٌ إلى التوسُّع والاستِكثار، ومنهجُ التصنيف في هذا الفن يجب أن يسير باتجاه العملِ (الموسوعي) الذي يُحيط بكل ما يشتبِه، ويضمُّ إليه كل ما يأتلِفُ ويختلف، وكلما حدث جديدٌ في الباب ضُمَّ إلى محله في العمل الكبير، فيتَّسِعُ بذلك مجالُ الانتفاع، وتتقلَّص احتمالاتُ الخطأ والتحريف، ويغدُو الباحثُ على بيِّنةٍ من أمره باطِّلاعه على جميعِ الأعلام التي قد يعتوِرها التصحيفُ، في حين أنَّ الاختصارَ يدعُه في حيرةٍ من أمره، ولذا قال ابنُ حجر[٣] في اختصار الذهبيِّ: «وهذا لا يروي الغُلَّة، ولا يَشفي العِلَّة، بل يُبقي اللُّبس على المستفيد كما هو»، وقال فيه السخاويُّ[٤]: «أجحفَ في الاختصارِ بحيث لم يستوعب غالباً أحدَ القسمين مثلاً، بل يذكُر من كل منهما جماعة، ثم يقول: وغيرُهم، فيصيرُ من لم يقع له راوٍ ممن لم يذكره في حيرة، لأنه لا يَدري بأيِّ القسمين يلتحق». ومن الأئمة الذين لمسوا ضرورةَ الاستيعاب في التصنيف في هذا الفن الأميرُ الحافظ ابنُ ماكولا، فقد قال في خطبة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام»[٥]: «قال لي بعضُ المُتشاغلين والمُعتنين بهذا العلمِ: لقد تعب الخطيبُ وأتعب، تعب بما جمعَه، وأتعبَ من أراد

---

(١) لم يتبيّن الدكتور المرحوم يوسف العش من هو مؤلف «التوضيح» إذ لم يُذكر في أول النسخة الموجودة في الظاهرية، ثم ترجَّح عنده أنه لابن حجر، وسمَّى الكتاب على تردد: توضيح المشتبه أو تبصير المنتبه في تحرير المشتبه. وقد ذكره على الصواب الأستاذ الألباني في «فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية» ص١٢٤، ونبَّه على وهم سلفه.

وسبق قلم العلامة حمد الجاسر في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» ٢٦/ ٢٢٥ المطبوعة سنة ١٩٥١م، فذكر أن مؤلف «التوضيح» هو إبراهيم بن محمد بن محمود الحنبلي، والصواب أنه أحد نُسّاخ الكتاب لا مؤلفه كما سيرد عند وصف نسخة الظاهرية، ولزم التنبيه لأن الأستاذ عمر رضا كحالة تابعه، فأورد إبراهيم هذا على أنه مؤلف «توضيح المشتبه» في كتابه «المستدرك على معجم المؤلفين» ص٢٩.

(٢) انظر كتب التاريخ التي اختصرها الذهبي في المقدمة التي كتبها الدكتور بشار عواد معروف لـ «سير أعلام النبلاء» ج١/ ص٨٤-٨٨ من المقدمة.

(٣) في خطبة «تبصير المنتبه».

(٤) «فتح المغيث» ٣/ ٢١٤.

(٥) كما نقل المعلمي اليماني في مقدمة «الإكمال».

أن يعرف الحقيقةَ في اسمٍ، لأنه يَحتاج أن يطلبه في كتاب الدارقطني، فإن لم يجدهُ ففي كتابي عبد الغني، فإن لم يجدهُ ففي كتاب الخطيب، ثم يحتاجُ أن يُفصِّل طبقاتِه أيضاً، فيُمضي زمانَه ضياعاً، ويصيرُ ما أُريد من إرشادِه تضليلاً، فلو أنك جمعتَ شملَ هذه الكُتُب وجعلتَها كتاباً واحداً؛ حزتَ الثواب، ويسَّرتَ على مُبتغي العلم الطلاب»، ثم ذكر ابنُ ماكولا كيف بدأ بجمع ما ذكرهُ الخطيب والدارقطني وعبد الغني، فقال: «وجمعتُ كتابي الذي سمّيتُه بالإكمال»، فجاء كتابُه من أغزرِ الكُتُب مادة، وأكثرِها شمولاً.

ومنهم أيضاً ابنُ نقطة، فقد جمع ما جدَّ عنده مما ليس في «إكمال» ابنِ ماكولا في كتابه «تكملة الإكمال» من غير أن يقوم باختصار «الإكمال»، وعلّل صنيعه بقوله[1]: «ليتذكَّر بذلك من أحبّ أن يجمع كتاباً في هذا الفن»، وفعل مثلَه ابنُ الصابوني فجمع كتابه «تكملة إكمال الإكمال»، وبذلك يسير التصنيفُ في الاتجاه الصحيح حين تُضم هذه الكتب كلها بعد ذلك في مُصنف واحد جامعٍ لأطراف الكتب.

ونبّه إلى ذلك من المعاصرين المعلمي اليماني، فقد أورد خطبةَ ابنِ الأثير في كتابه «اللباب» والتي يذكر فيها طريقتَه في تهذيب «أنساب» السمعاني فيقول: «فإن كان ابنُ السمعاني قد ذكر هو في الترجمة الواحدة عدةَ أشخاص، فأذكر أنا الترجمة وأقتصِرُ على ذكر واحدٍ أو اثنين من الذين ذكرهم... فرأيتُ أنَّ المقصود من النِّسَب ليس تعداد الأشخاص، إنما هو معرفةُ ما يُنسب إليه» فتعقَّبه المعلمي بقوله[2]: كذا قال، وكل مُزاولٍ للبحثِ يعلمُ أنَّ هذا خَطَلٌ في الرأي، ويتمنى لو أنَّ ابنَ الأثير أبقى الأشخاص الذين ذكرهم السمعاني كلهم، وزاد من رجالِ القرن الثالث فما بعده ما وسعته الزيادة، ولكنها شهوة الاختصار.

إذن مبالغةُ الذهبي في الاختصار هو مما حدا بابنِ حجر وابنِ ناصر الدين إلى تصنيفِ كتابيهما «التبصير» و«التوضيح»، وعملُهما هذا استجابةٌ طبيعية لمطلب الاستيعاب في فن المشتبه، ولا شكَّ أنَّ عنايةَ هذين العالمين الجليلين المتعاصرين: ابن حجر في مصر، وابن ناصر الدين في الشام بـ«مشتبه» الذهبي دليلٌ على أهمية هذا الكتاب وغزارة مادته، على الرغم من الملاحظات التي قيلت فيه.

والسؤال الآن:

ما هو الفرق بين مصنَّفي ابنِ حجر وابنِ ناصر الدين، وهل اطَّلع أحدُهما على عمل الآخر؟

أما ابنُ حجر فلم يزد في كتابه «تبصير المنتبه» على أن ضبطَ بالحروف ما ضبطه الذهبي بالقلم، واستوفى أحد القسمين في الاسمين المشتبهين، وأورد بعض التراجم المستقلة مما لم يرد في «المشتبه»، ولكنه التزم في ذلك كله جانب الإيجاز والاختصار مما لا يروي الغُلَّة ولا يشفي العِلَّة، وقد وصف كتابه بأنه «المختصر اللطيف»[3]، وبالإضافة إلى ذلك فإنه لم يكشف عن الأوهامِ التي وقعت للذهبي، بل تابعَه فيها، وبذا لم يَفِ بما التزمه في عُنوان كتابه من تحريرِ المُشتبه، إذ من تحريرِ الكتاب تقويمُه وتصحيحُه، وهذا ما لم يفعله بالنسبة لأوهام الكتاب، على أنه كان أسبقَ إلى عَمَل مُصنَّفِه، فقد فَرَغَ من مُسَوَّدته سنة ٨١٦هـ كما نصّ

(١) كما في خطبة كتابه «الاستدراك».

(٢) في مقدمته للإكمال ص١٥، ١٦.

(٣) انظر «تبصير المنتبه» ٤/ ١٥١١.

على ذلك في آخرِ الكتاب[١].

أما ابنُ ناصر الدين فكان يؤلِّف «توضيحه» سنة ٨٢٣هـ، كما نصّ على ذلك فيه عند مادة الجَبْرتي[٢] حيث يقولُ الذهبي: «وصاحبُنا الجَبَرْتي شابٌّ حفظ التنبيه، وولي تدريساً بالمدينة النبوية في سنة ثلاث وعشرين [وسبع مئة] أيام جمعتُ هذا الكتاب»[٣] فقال ابنُ ناصر الدين: «ظهر بهذا أنَّ بين توضيحي هذا الكتاب وبين تصنيفه مئة سنة»، وسبق في وصف نُسَخ «المشتبه» للذهبي التي اعتمد عليها يونغ أنه ورد في الورقة الأولى من المخطوط (A) عبارة: «الحمد لله، جمع الكتاب مؤلفه رحمه الله في سنة ٧٢٣، صرّح بذلك في آخر ترجمة الجنزي وما معها من هذا الكتاب، وأوضحتُه بعد مئة سنة من ذلك في مجلدات ثلاثة مع زيادات عليه وتنبيه على أوهام كثيرة وقعت فيه بينتُ فيها الصحيح، ولله الحمد» وكتب بالخط الأحمر أمام هذه العبارة: هذا خط الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين. ظهر بهذا أنه ألّفه بعد «التبصير» بسبع سنوات تقريباً. فمن الراجح إذن أن يكون قد اطلع عليه، إذ هذه المدة كافية لوصول نسخة من «التبصير» من مصر إلى الشام، وخاصة أنه من مؤلفات ابن حجر حافظ العصر، والتي كان يتلقّفها العلماء في شتى الأمصار، ثم إن هناك إشارتين ذكرهما ابنُ ناصر الدين تجعل ترجيح اطلاعه على «التبصير» قريباً من اليقين، أولاهما ما ذكره في «التوضيح»[٤] عند رسم حجر، فقد أورد ترجمة ابن حجر، وسرد بعض مؤلفاته، وقال: «ومن مؤلفاته «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» في مجلدة، ووجدته كتب بخطه على نسخة المصنف بهذا الكتاب ما نصُّه: «نسخ منه نسخةً مُوضَّحة بضبط الأحرف، فزاد زيادة يسيرة جداً، واستغنى الناظر فيه عن ضبط القلم، فلله الحمدُ على ذلك، ثم كتب اسمه»، فليت شعري كيف فعل[٥] بما فيه من الأوهام والخلل؟ أحرَّر[٦] ذلك وجوَّده، أم وَثِقَ بحفظ المصنف فقلَّده؟! وليس أول سار غرَّه القمر»[٧].

ثانيهما فيما علّقه بخطه على هامش نسخة للمشتبه ـ وهي النسخة التي اعتمدها الأستاذ البجاوي في طبعه للكتاب ـ فقد جاء في تعليقه على رسم أُبَدة (في ص ٥ من المطبوع) قال: «قلت: ذكرها الشيخ مجد الدين في «قاموسه» في الدال المهملة... وإن ذكرها شيخنا ابن حجر بالإعجام»: وبالرجوع إلى «التبصير» ١/ ٣٢ نجد أن ابن حجر ضبط أبذة بالذال المعجمة.

فهذا ما يجعلنا نكاد نقطع بأنَّ ابن ناصر الدين اطلع على «التبصير»، ورأى ما فيه من التقصير، فحفزه ذلك إلى صنع تأليف يصلح فيه خلل «المشتبه» ويُحرِّرُه، ويسدُّ عَوَزه، فألَّف كتابه العظيم «توضيح المشتبه»، فجاء في النفاسة منقطع النظير، أودع فيه من دُرر علومه وجواهر معارفه ما يبهج القلب ويشرح الصدر، ثم لم يدع مشكلاً إلا أزال إشكاله، ولا مجملاً إلا فصّل إجمالَه، فكان مُسْعِفاً بالغَرَض، وافياً بالمقصود، مُنبئاً عن غزارةِ علمِ مُؤلِّفه، وكثرة موارده، وتنوع

(١) «تبصير المنتبه» ٤/ ١٥١٤.

(٢) ورقة ١٥٩/ ٢ (نسخة الظاهرية).

(٣) وعلى عبارة الذهبي هذه اعتمد ابنُ ناصر الدين فذكر في مقدمة «التوضيح» أن الذهبي قد ألَّف المشتبه سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وقد سقطت هذه العبارة من «التبصير» ١/ ٣٦٧.

(٤) ورقة ١٨٧/ ٢ (نسخة الظاهرية).

(٥) في نسخة سوهاج: ما فعل.

(٦) في نسخة سوهاج: أظهر.

(٧) عبارة «وليس أول سار غرّه القمر» لم ترد في نسخة سوهاج.

obeikandl.com

مصادره[1]، لو استوعب فيه جميع ما تبعثر في غيره، لأوفى على الغاية، وأشرف في الكمال على النهاية، ولو رآه السيوطي لحكم بأنه هو أجل كتب هذا النوع وأتمها، لا «تبصير المنتبه»، لكنه لم يطلع عليه، إذ حال دونه بُعد الديار، فلم يصل من الشام إلى مصر، ولعله لم يسمع به على ما يبدو، فلم يذكره في كتابه «تدريب الراوي» كما اكتفى السخاوي بوصفه أنه مصنف حافل مبسوط.

ثم إننا لا نعلم أحداً ألَّف بعده كتاباً أوسع وأشمل منه، وكأن هذا الكتاب يمثل ذروة التأليف في المشتبه.

وقد تحدَّث المؤلف في خطبة كتابه عن عمله وطريقته بشكل مجمل لا يُعطي فكرةً واضحة عن قيمةِ الكتاب وأهميتِه، ولذا أُبيِّن هنا بشيء من التفصيل منهجه في هذا الكتاب.

عمل ابن ناصر الدين في «توضيحه»:

١- ضبطَ الاسم المشتبهَ بالحروف ضبطاً دقيقاً يُزيل الاشتباه ويدفعُ الإشكال، وبذا سدَّ الثَّغرة الكبرى التي تُفسد الغَرَض الرئيسيَّ للكتاب، وإذا ورد للاسمِ أكثرُ من ضبطٍ نصَّ على ما قيل فيه، مع عَزْوِ كُلِّ قولٍ إلى صاحبه، ثم ينصُّ على الضبط المشهور.

٢- توسَّع في ترجمة العلمِ الذي أوردهُ الذهبيُّ وذلك في واحدةٍ أو أكثر من النِّقاط التالية:

(أ) قد يُسقِط الذهبيُّ اسمَ المترجم ويكتفي بذكر كُنيته أو لقبِه أو العكس، أو يُغفِل اسم أبيه وينسِبُه إلى جدِّه، فيُنبِّه على ذلك كله، ويذكُر اسم المترجم واسم أبيه، وكنيتَه ولقبَه، وأحياناً يُطيل في سرد نسبِه، وقد يرفع نسبَه إلى جدِّه الأول.

(١) سأقومُ في نهاية الكتاب إن شاء الله تعالى بصنع فهرس للموارد التي استقى منها المؤلف في كتابه هذا، لتبيّن كثرةُ هذه الموارد وغزارتُها وأصالتُها.

وإن كان ثمتَ اختلافٌ في اسمِه ونَسَبِه وحديثِهِ ذكر الأقوالَ المُتعددةَ في ذلك، مع المحافظة على عَزْوِ كل قول إلى قائلِه وذكر الكتاب الذي نقلَ عنه، وإن ورد الاسم بأوجُهٍ مختلفة في أسانيد متعددة ذَكر تلكَ الأسانيد كما وردت في الكُتُب المنقول عنها.

(ب) يذكر بعضَ شُيوخ المترجم، وقد يذكُر بعضَ تلامذته، وإن كان ممن له روايةٌ في الكتب الستة بيَّنه.

(ج) ينقُلُ بعض أخبار المترجم، وقد يذكر له حديثاً مسنداً، أو رواية أبيات من الشعر.

(د) يذكر سنة وفاته، وقد يذكر بعض مصنّفاته.

٣- بيَّن بياناً شافياً ما وهم فيه الذهبي، فهو لم يكتفِ بمُجرد ذكرِ الوهم مُشيراً إلى الصواب، وإنما بيَّن مأخذَه ومصدَره، فيذكر عمن نقلَ الذهبيُّ ومن تابع في هذا الوهم. وقد أعانَ ابنَ ناصر الدين على تتبُّع هذه الأوهام ما تحصَّل لديه من أصولٍ في غايةِ التَّوثيق، فكثيرٌ منها بخُطوط مؤلِّفيها، فنسخةُ «المشتبه» بخط الذهبي، وكتابُ أبي العلاء الفَرَضي بخطِّه، و«معجمُ الأئمة النبل» بخط مؤلِّفه ابنِ عساكر، ومؤلَّفاتٌ أخرى منها ما هو بخط الحافظ محمدِ بنِ طاهر المَقْدسي، وبخط الحافظ ابنِ ناصر، وبخط الحافظ أُبَي النَّرْسي، ومن بينها مصادرُ هامَّة لا تُوجد بين أيدينا اليوم «كالمحتسب في مشتبه النِّسَب» لابن الجوزي، و«المؤتلف والمختلف» لابن الطحان، و«مُتشابه الأسماء والأنساب» للمقدسي، وأهمُّ منها حسنُ الاستفادةِ منها والانتفاعِ بها، إذ ليس كلُّ أحدٍ يُحصِّل أصولاً جيدة يكون قادراً على الانتفاع بها والإفادة منها، فجودةُ المصادر مع المحافظة الواعية والعقل الدَّرّاك والخبرة التي تحولت إلى ملكة في هذا الفن مما توفر لابنِ ناصر الدين مكَّنه من أن ينص على

الوهم دون تردد، ويُقرر الصواب بلسان الواثق ولهجة المطمئن، وهذه هي الأوهامُ التي وقعت في «المشتبه» ونبّه عليها ابنُ ناصر الدين:

(أ) يذكرُ الذهبيُّ للاسم ضَبْطاً ما، والصوابُ غيرُه، وقد يُورِدُ الاسمَ في أكثر من موضع هو في أحدِها خطأ، فيذكر ابنُ ناصر الدين مواضعَ وُروده وموطنَ هذا الخطأ.

(ب) يَهِم الذهبي في اسمِ المُترجم، فيقولُ مثلاً: عبد الله أو الحسن، ويكون الصوابُ: عبيد الله، أو الحسين، وقد يهمُ في اسم أبي المُترجم، فيذكُر له اسماً آخر، أو يتصحَّف عليه اسمٌ، فيُورده مصحَّفاً.

(ج) يذكر الذهبي اسماً لعلمٍ ما، وهو يُطْلَق على أكثر من واحد، فيذكر ابنُ ناصر الدين كُلَّ من عُرف بهذا الاسم مع التمييز التام بينهم.

(د) يذكرُ الذهبيُّ اسمين ويجعلُهما لرجلين، ويكون الصوابُ أنهما واحد، وقد يُفرِّق بين ترجمتين ويكونُ الصواب أنهما ترجمة واحدة.

(هـ) يذكر الذهبيُّ نسبةَ المُترجم، ويجعلُها نسبةً إلى قرية أو إلى جد، وليست كما ذكر.

(و) قد يقولُ عن الاسمِ المشتَبِه أو العلم: إنه فردٌ، أو مجهولٌ، أو لا يوجد، أو يصِفُه بأنه تابعي وغيره، وليس كذلك.

(ز) يذكر شيخاً للمترجم ويكونُ شيخاً لغيره، أو يذكر راوياً عنه، ويكون راوياً عن غيره.

(ح) قد يذكر للمترجم مُصَنَّفاً ويكونُ لغيره.

وكثيراً ما كان ابنُ ناصر الدين يُصَحِّح للذهبي أوهامَه من كُتُبه الأخرى كـ«التجريد» و«الكاشف» و«الميزان»، وقد عَمد ابنُ ناصر الدين إلى هذه الأوهام، فجَرَّدَها من «التوضيح»، وأفردَها في جُزء مُستقل سمَّاه «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» ذكر في مُقدِّمته أنه فعلَ ذلك امتثالاً لأمرِ من لا يسعه ردُّه.

هذا ولم يكتف ابنُ ناصر الدين بكشفِ أوهام الذهبيّ فقط، وإنما تتبّع الأوهامَ التي وردتْ عند غيرِه من المؤلِّفين، فيذكرُ ما وهم فيه الدارقطني والخطيبُ وغيرهما، لئلا يظُنَّ من يراها في كُتُبهم أنها الصحيح ويتبع أثرهم فيها، ولذا كان ينقُل من كتاب «تهذيب مستمر الأوهام» لابنِ ماكولا، أو من غيره، بما يجلُو وجهَ الصواب، ويدفَعُ الوهم والارتياب.

٤- استدركَ على الذهبي أسماءَ مشتبهة لم يتعرَّض لضبطِها، كما استدركَ أعلاماً كثيرة أغفلَ الذهبيُّ ذكرَها في رسم الاسمِ المُشتبه، ووردت في الأصولِ التي نقل عنها، وبذا أغنى كتابَه بكثيرٍ من أعلام المؤتلف والمختلف، وبأكبر عددٍ من ألفاظ المشتبه، إلا أنه لم يستوعب جميع ما ورد في الأصول، فقمتُ بمحاولة استيعابها كما ذكرت في منهج التحقيق.

٥- ترجَم الأنسابَ التي ذكرها الذهبيُّ مطلقةً من غيرِ أن يذكر إلى أيِّ شيءٍ نُسبت من جَدّ أو بَلدةٍ أو حِرفة، وإذا أورد الذهبيُّ نسبةً يتعدَّد فيها المنسوبُ، ميَّز ابنُ ناصر الدين بينها، وفصَّل فيها، كما فعل ابنُ طاهر المَقْدسي في كتابه «الأنساب المتفقة».

٦- توسَّع في ترجمة الأمكنةِ وتحديدِ مواضعِها، واعتنى بذكر المواضعِ المختلفة التي تشترِكُ باسمٍ واحد، وينقُل في ذلك عن ياقوت في كتابه «المُشْترِك وضعاً المختلف صُقْعاً» كما ينقُل عن البكريِّ في كتابه «معجم ما استعجم».

٧- استطردَ أحياناً إلى ذكر بعض الفوائدِ الشاردة المتعلِّقة بعلم الحديث والنحو وغيرهما، وإن قال الذهبي

عن رجلٍ ما: له حكايةٌ؛ سرد تلكَ الحكاية، وبذا لم يحرم كتابَه من بعض اللطائف المفيدة، والطرائف الممتعة.

ترتيب «المشتبه» و«توضيحه»:

خالف الذهبيُّ في ترتيب كتابه «المشتبه» ترتيب من سَلَفَه من المُصَنِّفين في هذا الفن، فقد فَصَل كلٌّ من عبد الغني الأزدي وابنِ ماكولا وابنِ نقطة بين مُشتبه الأسماء ومشتبه الأنساب، فالأزديُّ أفردَ مشتبه الأسماءَ في كتاب، ومشتبه الأنساب في كتاب آخر، أمّا ابنُ ماكولا ـ وتابعه ابنُ نقطة ـ فقد أورد في كُلِّ حرف من حروف المعجم مشتبه الأسماءِ أولاً، ثم أتبعه بمشتبه النسبة، وفي مشتبه الأسماء فرّق بين أسماء الأعلام وبين الكنى والآباء، وقد شرح طريقة ترتيب كتابِه، فقال[1]: «ورتبتُه على حُروف المعجم، وجعلْتُ كل حرف أيضاً على حروف المعجم، وبدأتُ في كل باب بذكرِ من اسمُه موافقٌ لترجمته، ثم بمن كنيتُه كذلك، ثم أتبعتُه بذكرِ الآباء والأجداد، وقدمتُ في كل صنفٍ الصحابةَ، وأتبعتُهم بالتابعين وتابعيهم إن كانوا في ذلك الباب، وإلا الأقدم فالأقدم من الرواة... وختمتُ كُلَّ حرف بمشتبه النسبة منه ليقرُبَ إدراكُ ما يطلَبُ فيه، ويسهلَ على مُبتغيه».

وهذا الذي التزمه ابنُ ماكولا وتابعه فيه ابن نقطة من تقديم الاسم الموافق للترجمة، ثم الكنى والآباء، ثم مشتبه النسبة، لم يلتزم به الذهبيُّ على الإطلاق، وإنما خَلَط بين هذه الأصنافِ الثلاثة في كل حرف، فيُقدِّم أحياناً النسبة، وأحياناً الكنى، وأحياناً يُقدِّم الآباء، بل إنَّ الذهبي لم يلتزم في الحرف الواحد ترتيبَ تراجمِه على حروف المعجم التزاماً تاماً، ففيه من التراجم ما حقُّه التقديم، ومن التراجم ما حقُّه التأخيرُ، ونلحظ مُسَوِّغاً في بعض ما قدَّمه من التراجم، كتقديم اسمِ أحمد على غيرِهِ في حرف الهمزة تبرُّكاً باسم النبي ﷺ، ولا نجدُ ما يُسوِّغ ذلك في تراجم أخرى كما في تقديم تارح على تاج، وتقديم البابي على البابلي، وغير ذلك.

ولَّما تصدى ابنُ حجر لتحريرِ المشتبه قام بفصلِ الأسماء عن الأنساب في الحرف الواحد، مُتابعاً في ذلك ابنَ ماكولا وابنَ نقطة وغيرهما، لكنه لم يُغَيِّر فيما سوى ذلك إلا نادراً، كما أشارَ في خطبة «التبصير» حيث يقولُ: «ولم أُغَيِّر ترتيبَه إلا نادراً، ولكني أسرُد في كل حرفٍ الأسماءَ وغيرَها على الوِلاء، ثم أسرُدُ الأنسابَ منفردةً متواليةً أيضاً».

ولما قام المستشرق دي يونغ بطبع «المشتبه» سنة ١٨٨١ قام بترتيب الكتاب على نسق حروف المعجم بشكل كامل، وذكر ذلك في مقدمته للكتاب باللاتينية، وأنَّ الذي دفعَه إلى ذلك عدمُ التزام أيٍّ من المخطوطات التي اعتمدها بهذا الترتيب.

أما ابنُ ناصر الدين فقد آثَر أن يُبقي الكتابَ على ترتيبِ مؤلِّفه دون أن يُدخل عليه أيَّ تعديل ولو كان في ذلك تقويمٌ للكتاب؛ وإعادةٌ لترتيبِه على الصواب، وصرَّح بذلك في خُطبة الكتاب، فقال: «غيرَ أنِّي لم أُحَوِّل ترجمةً من تبويبه، وإن كان نقلُها إلى محلِّها أفيدَ في ترتيبه، غَيْرَةً على تغيير التصنيف، وفَرَقاً من تفريق التأليف»، وما ذهبَ إليه ابنُ ناصر الدين من إبقاء الكتابِ على ترتيبِ مُؤلِّفه هو المنهجُ الصحيحُ الذي ينبغي سلوكُه، والحقُّ اللازمُ اتباعه، وخاصةً أنه ينبغي في كتابنا هذا صنعُ فهرسٍ مفصلٍ في نهاية الكتاب يتيسَّر به الرجوعُ إلى فصوله ومواد تراجمه، وقد صنعَ

(١) «الإكمال» ١/ ٢.

مثلَ هذا الفهرس دي يونغ في طبعتِه، فكان ذلك يُغنيه عن الاجتهاد في تغيير عمل المؤلف، إذ نَشْرُ الكتاب بترتيبِ مؤلِّفه أعظمُ توثيقاً لطبعته، وإبقاء للكتاب على صورته التي أرادها المؤلِّف له، وقد نُشر «المشتبه» بترتيب مصنِّفه، وذلك في الطبعة التي حقَّقها الأستاذ البجاوي، على أن فيها تقصيراً من حيث عدم الاعتماد على النُّسَخ الخطية التي اعتمد عليها دي يونغ[1] والذي سبقه بنشر الكتاب بأكثر من ثمانين عاماً، ولذا نجد من الدقة في طبعة السابق ما لا نجده في طبعة اللاحق، وطبعة الأستاذ البَجَاوي تتفق بترتيبها مع ترتيب «توضيح المشتبه»، تسير معه رسماً رسماً من غير تخلف ولا اختلاف.

وصف نسخة التوضيح:

لم يصل «التوضيح» إلينا في نسخة مستقلة تامة فيما نعلم، مع أن مُسَوَّدة المؤلف التي بخطه كانت معروفة بعد وفاته بأكثر من سبعين عاماً، فالنُّعيمي ينقل منها في مواضع عديدة من كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» ١/ ٢١٤ و٣٥٥ و٥٨٨ و٢/ ١٥١ و١٦٤ و٢٠٧ و٣٦٢ و٤٢٣ و٤٣٨ و٤٤١، ونقل منها أيضاً ابنُ طولون كما ذكر في كتابه «المعزة فيما قيل في المزة» ص٣، ولا نعرف مصير هذه النسخة بعد ذلك، وإنما وصلنا الكتاب ضمن كتاب كبير مشتمل على عددٍ من الكتب وهو نسخة الظاهرية، كما وصلنا قطعة مستقلة منه وهي نسخة سوهاج.

أما نسخة الظاهرية فجاءت ضمن الموسوعة التي عملها أبو الحسن عليُّ بنُ حسين بن عروة المشرقي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن زكنون[2] المتوفى سنة ٨٣٧هـ، وجعلَها شرحاً لكتابه «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري»، وطريقتُه في هذا الشرح أنه إذا جاء لحديث الإفك مثلاً يأخذ نسخة من شرحه للقاضي عياض، فيضعها بتمامها، وإذا مرت به مسألةٌ فيها تصنيف مفرد لابن القيم أو شيخه ابن تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه ويستوفي ذاك الباب من «المُغني» لابنِ قُدامة وغيره[3]، وهكذا أودع في هذا الشرح كثيراً من الكُتُب بتمامها، ومن هذه الكُتب «توضيحُ المشتبه»، وهو يقَعُ من هذا الشرح في المجلدين التاسع عشر والعشرين بعد المئة وقطعة من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة من مئة ورقة، وتُوجد هذه المجلداتُ الثلاثُ في دار الكُتُب الظاهرية بدمشق، وتحمل الأرقامَ التالية: ١٥١/ ٥٨٣، ١٥١/ ٥٨٤، ١٥١/ ٥٨٠، وتتسعُ كُلُّ صفحة فيها لـ٢٩ سطراً.

أما المجلدُ الأولُ منه فيبدأُ بأول الكتاب، وينتهي بآخرِ حرفِ الخاء المعجمة، ويضم ٢٤٤ ورقة، جاء في آخره: آخر المجلد التاسع عشر بعد المئة من الكواكب الدراري، والحمدُ لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يُحبُّ ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه ولعِزِّ جلاله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آلِه وأصحابِه وأزواجِه وذُرِّيته وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وسلّم وبارك، وكان الفراغُ من تعليقه يوم

(١) ذكرتُ النسخ الخطية التي اعتمدها دي يونغ عند الحديث عن الذهبي في فصل المُؤلَّفات في المشتبه.

(٢) مترجم في «إنباء الغمر» ٨/ ٣١٩، و«الضوء اللامع» ٥/ ٢١٤.

(٣) وذكر السخاوي أن هذا الشرح يقع في مئة وعشرين مجلداً، ولكن المجلد الذي بين أيدينا والذي فيه القسم الأخير من «التوضيح» هو المجلد الحادي والعشرون بعد المئة، وذكر في نهايته أنه يليه مجلدٌ أوّله فصلٌ في تمام القول في محبة الله.

الخميس سادس عشرين شهر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وثمان مئة من الهجرة النبوية، ختمه أفقرُ عبادِ الله وأحوجُهم إلى رحمة الله وعفوه ورضوانِه ومغفرتِه إبراهيمُ بنُ محمد بن محمود بن بدر الحنبلي، غفر الله تعالى لمؤلِّفه ولكاتبه ولقارئه ولمستنسخه ولمن نظرَ فيه ولجميع المسلمين، ونفع به المسلمين، وجعلَه خالصاً لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير. اللهم صل على سيدنا محمد. والحمدُ لله رب العالمين. يتلوه في الذي بعده إن شاء الله تعالى: قال: حرف الدال. قلت: المهملة.

ويبدأ المجلدُ الذي يليه بأول حرف الدال، وينتهي بآخر حرف الكاف، ويتضمن ٢٤٤ ورقة. وجاء في الورقة الأولى منه: وقفه وما قبله وما بعده وذلك ثلاثة شيخُنا الإمام أبو الحسن عليُّ بنُ الحسين بن عُروة الحنبلي، تغمده الله برحمته، ونفعنا بمحبته، وأعاد علينا من بركته بمحمد وذريته.

وجاء في آخره: آخر المجلد العشرين بعد المئة من الكواكب الدراري... وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان المعظم سنة ثلاثين وثمان مئة من الهجرة النبوية، واشترك في كتابته جماعةٌ، وختمه بهذه الأسطر... إبراهيمُ بنُ محمد بن محمود بن بدر الحنبلي غفر الله لمؤلفه... يتلوهُ في المجلد الذي بعده: قال: حرف اللام. اللبادي: جماعة.

ويبدأ المجلد الثالث بحرف اللام، وينتهي الكتاب عند الورقةِ المئة من المجلد، فيليه مباشرةً كتابُ: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، وتتابع بعده كُتُبٌ أخرى إلى نهاية المجلد، وجاء في آخره: آخر المجلد الحادي والعشرين بعد المئة الملحق بالكواكب الدراري ولله الحمد والمنة... ختم آخِرَه إبراهيمُ بنُ محمد بن محمود ابن بدر الحنبلي عشيةَ يوم الخميس حادي وعشرين شهر شوال سنة ثلاثين وثمان مئة من الهجرة النبوية غفر الله لمؤلفه... يتلوه فصل في تمام القول في محبة الله وانقسام المراد إلى ما يُراد لذاته.

فهذه النسخة من «التوضيح» قد كُتبت سنة ٨٣٠هـ أي في حياة المؤلف قبل وفاته بائنتي عشرة سنة، وفي بلده، وأما الكَتَبة فهم جماعة، ويُشاهد تغاير خطوطهم بشكل واضح، والذي صرّح باسمه منهم إبراهيمُ بن محمد بن محمود بن بدر الدمشقي المعروف بالناجي هو من تلامذة المؤلف[1]، ومن تلامذة ابن زكنون أيضاً صاحب الموسوعة بل كان مختصاً به كما ذكر السخاوي، فلا يبعد أن يكون ابنُ زَكْنُون ـ وهو من أهل العلم ـ قد أشرف على نسخ الكتاب، كما لا يبعد أن يكون بقية الكَتَبة من تلامذة ابن ناصر الدين المؤلفِ وابن زَكْنُون، وأن تكون هذه النسخة قد قُوبلت على نسخة المؤلف، ودلائل المعارضة فيها مع الأصل تشهد بدقة هذه المعارضة وإتقانها، كما أنّ بعض الكلمات ضُبط بالحركات أو قُيد بعلامات الإهمال، ومع ذلك فالنسخة لا تخلو من سقط وتصحيف وتحريف سأذكره عند مقارنة هذه النسخة مع نسخة سوهاج، وفي هامش النسخة ذُكر الاسم المُشتبه الوارد في الكتاب تسهيلاً لمطالعه في العثور عليه.

وأما نسخة سوهاج فهي قطعة مستقلة من الكتاب تقع في ٢٨٨ ورقة فقط، محفوظة بمكتبة سوهاج تحت رقم ١١١ حديث، وفي دار الكتب نسخة مصورة منها.

---

(١) وروى أيضاً بعض كتبه، مترجم في «الضوء اللامع» ١/ ١٦٦، توفي سنة ٩٠٠ هـ، ولم يذكر السخاوي سنة وفاته إذ كان حياً حين ترجمه.

تبدأُ هذه القطعةُ بأولِ الكتاب، وفي الورقتين الأوليين منها فهرسٌ للمُشْتَبهات في حرف الألف والباء والتاء والثاء وقسم من حرف الجيم، وتنتهي ضمن حرف الحاء في رسم (حَجَر) عند قول الذهبي: «وجدُّه سعيدُ ابنُ بشير من شيوخ الطحاوي، سمع مَهْدي بن جعفر» وبعده قول ابن ناصر الدين: «قلت: كذا وجدته بخط المصنف ابن بَشِير، بفتح أوله ومثناة تحت بعد الشين المعجمة، وهو خطأ، إنما هو بشر بكسر الموحدة وسكون الشين». هنا تنقطع النسخة، فلم نعلم ناسخها، ولا تاريخ نسخها، ولا لمن كُتبت، ولا ورد في الورقة الأولى أيضاً الإشارة إلى ذلك، ومهما يكن فهي نسخة متقنة إلى حد بعيد، فقد أُثبتت علامات الإهمال في كثير من المواضع، كما ضُبطت بعضُ الكلمات وسياقُ بعض الأنساب وكتب فوقها كلمة صح إشارة إلى تحقيق ناسخها أو معارضها فيها، وفي النسخة ما يدل على أنها معارضة ومقابلة، غير أنها معارضة لم تتم بدقة لما فيها من السقط، كما لا تخلو من بعض الأوهام في النسخ ككتابة «النسبة» بدل «السنة» أو «بوذن» بدل «بوزن» إلى غير ذلك مما لا يغض من قيمتها، وأثبت في الهامش الاسم المشتبه لتسهيل العثور عليه، إلّا أنّ هناك فروقاً هامة بينها وبين نسخة الظاهرية تنحصر فيما يلي:

١- ورد فيها زيادة في الأسماء المُشتبهات عن نسخة الظاهرية، وأحصيت هذه الزيادة في هذا الجزء المطبوع فكانت ٤٥ اسماً مشتبهاً.

٢- ورد فيها زيادة في الأعلام المترجمة ضمن الاسم المشتبه، ومجموعها في هذا الجزء ٨٣ علماً.

٣- توسعت في تراجم بعض الأعلام زيادة عما ورد من تلك التراجم في نسخة الظاهرية، وأحصيت هذه الزيادات في هذا الجزء فكانت في (٩٠) موضعاً.

٤- اختلف الضبط في النسختين في بعض المواضع، وورد الاختلاف في هذا الجزء في (٤) مواضع.

٥- اختلفت بعض الألفاظ فيهما، كأن يرد في نسخة سوهاج: عبد الله، وفي نسخة الظاهرية: عبد الملك، وورد من ذلك في هذا الجزء في ١٤ موضعاً.

أما السقط الواقع في النسختين؛ فهو ـ في هذا الجزء ـ كما يلي:

- في نسخة سوهاج ٥٥ سقطاً.
- في نسخة الظاهرية ١٦ سقطاً.
- السقط المشترك في النسختين معاً في ٦ مواضع.

وأما الأخطاء الواقعة في النسختين من تصحيف وتحريف فهي:

- في نسخة سوهاج في ١٧ موضعاً.
- في نسخة الظاهرية في ٥٠ موضعاً.
- أخطاء مشتركة في النسختين في ٢٩ موضعاً.

ومعلوم أن المؤلِّف قد أفرد الأوهام الواقعة في «مشتبه» الذهبي في كتاب مستقل، وسماه «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» سيرد الحديث عنه قريباً، وهذا الكتاب مطابق لما ورد في نسخة الظاهرية.

والسؤال: لم وقع هذا الاختلاف بين النسختين، ولم وردت هذه الزيادات في المشتبهات والأعلام مع التوسع في بعض الترجمات في إحدى النسختين دون الأخرى؟ هل كتب المؤلف نسخة، ثم كتب أخرى أضاف إليها هذه الزيادات؟ لا أجد الآن بصيص نور يكشف هذا الغموض، فعسى أن ينجلي ذلك فيما سيأتي من الأيام.

obeikandl.com

وبعد فهاتان هما النسختان بما لهما من إتقان وضبط، مع ما فيهما من تحريف وسقط، وهذا يكشف عن الجهد الذي يجبُ بذلُه لإخراج نصِّ الكتاب صحيحاً كاملاً خالياً من العيوب، وأن الدعوة إلى نشر هذا الكتاب عن طريق التصوير الفوتوغرافي للأصل الخطي دعوة مجانبة للصواب، لأنها لم تصدر عن دراسة وافية يُتَوصَّلُ بها إلى ما هو الأفضل والأليق بالكتاب، والأفيد للقراء والباحثين.

نسخة الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام:

واعتمدتُ في تحقيق الكتاب أيضاً على الكتاب الذي استلَّه ابنُ ناصر الدين من «التوضيح»، وأفرد فيه أوهامَ الذهبي في «المُشْتبه» وسماه «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» وأورد اسمه كذلك السخاويُّ وابنُ فهد وغيرهما، وقد ذكر في مقدمته أنه أفرد أوهام الذهبي في هذا الكتاب المستقل امتثالاً لأمر رجل أغفل ذكر اسمه، واكتفى بقوله: حسبما أمر بإفرادها في تأليف من امتثلت أمره الشريف تغمده الله برحمته، وأسكنه وإيانا بحبوحة جنته، والنسخة التي اعتمدتها مصورةٌ عن نُسخة خطيةٍ تقعُ في ٦٦ ورقة من وقْف مدرسةِ الأحمدية بمدينة حلب، وهي نسخةٌ نفيسةٌ كُتبت في حياة المُؤلِّف وقُرِئت عليه، وتاريخُ نسخِها سنة ٨٣٤هـ كما نصَّ عليه الناسخُ وهو يوسفُ بنُ أحمد بن سليمان بن داود بن يوسف، وفي الصفحةِ الأولى من الكتاب قُيِّدت السماعاتُ، فقد وردَ فيها أولاً عنوانُ الكتاب ونصُّه: الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي[1] من الأوهام، جرَّدها من توضيح المشتبه مؤلِّفُهما محمدُ بنُ أبي بكر عبدِ الله بن محمد بن أحمد عفا الله عنهم بكرمه. ووردت السماعاتُ تحت العنوان مباشرةً، وأولُها: الحمدُ لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين. سمعَ جميعَ هذا الكتاب من لفظِ مؤلِّفه سيدِنا ومولانا العبدِ الفقيرِ إلى الله تعالى الشيخِ الإمامِ العالمِ العلامةِ الأوحدِ القدوةِ الحجةِ الحبرِ الحافظ قامعِ المبتدعين ناصرِ السنّة والدين محدِّثِ البلاد الشامية شمسِ الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم الهمام بهاء الدين أبي بكر عبد الله... الشهيرِ بابن ناصر الدين فسح الله في أجله، وملّكه آمالَه، وختم بالصالحاتِ أعمالَه آمين؛ كاتبُ هذه الأحرف محمدُ المدعو عمرُ[2] بنُ محمد بن محمد... بن فهد الهاشمي العلوي المكي. ثم تتوالى إلى آخر الصفحة سماعاتٌ متعددة لأجزاء من الكتاب.

وعلى يسار الصفحة كُتب أسماء من نسخ الكتاب بخطوطهم، منها: علّقه داعياً لمؤلِّفه بالبقاءِ ودوام الارتقاءِ محمدُ بنُ محمد بن محمد بن الغرابيلي[3]...

وفي الصفحة أيضاً أسماء من تَملكه، مثل: ملكه أبو اليمن المعروف بالبتروني على يد الشيخ خير الدين في أواسط صفر الخير.

وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ عبد رب النبي محمد سنة ١٤٠٥هـ في جامعة أم القرى لنيل شهادة الماجستير.

---

(١) وقع اسم الذهبي في العنوان محرفاً إلى «الذهن».

(٢) له ترجمة حافلة في «الضوء اللامع» ٦/ ١٢٦-١٣١.

(٣) تقدم أنه كتب نسخة محررة من «تبصير المنتبه» عند الحديث عن ابن حجر العسقلاني فراجعه.

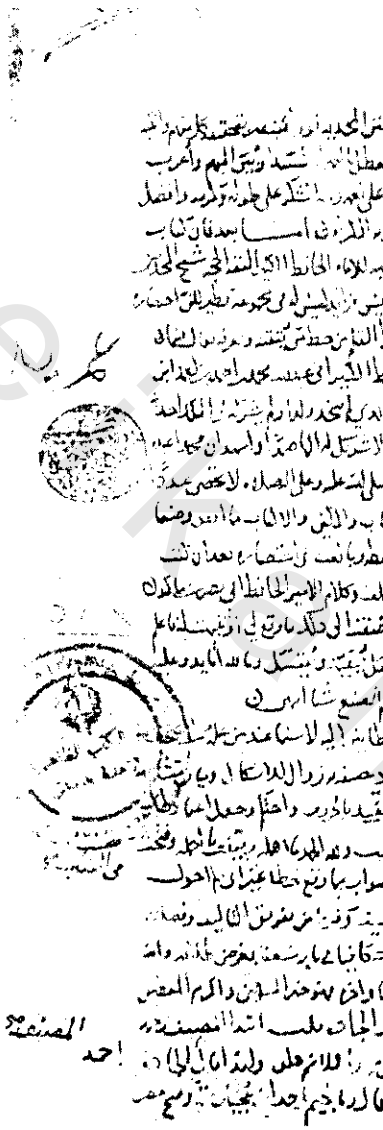

الإعلام بما وقع في مشتبه الذهن من الأوهام

جرد من توضيح المشتبه

مولفه محمد بن عبد الله بن محمد آل عبد الله عفا الله عنهم بكرمه

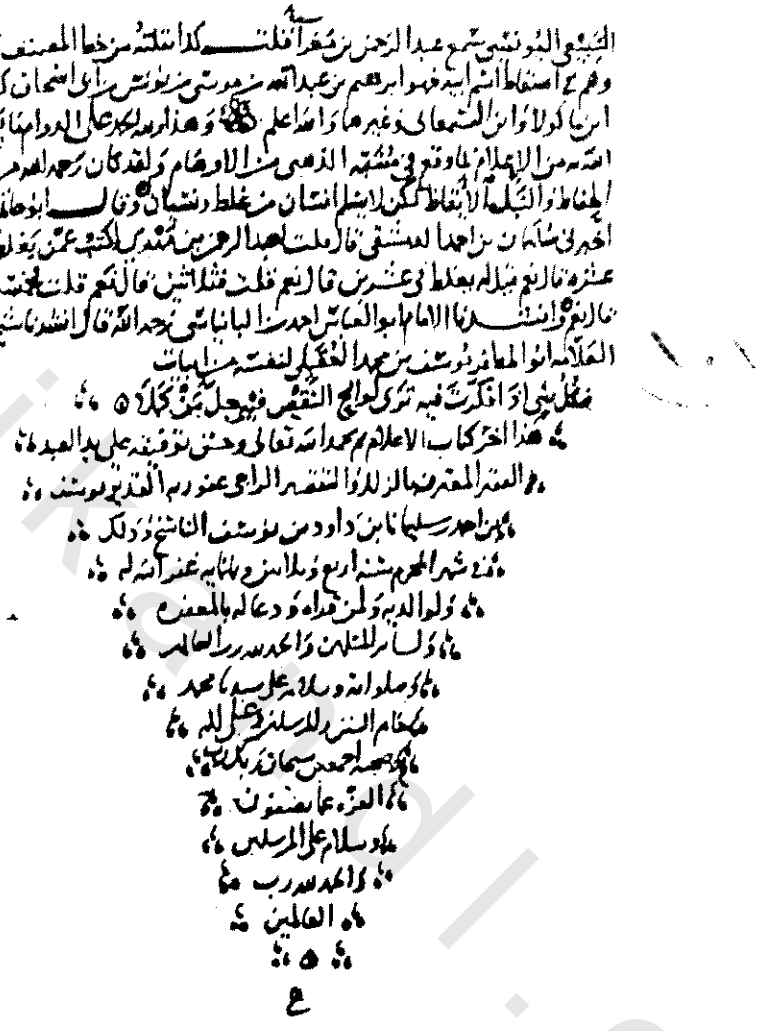

قبلها احداهما اعلم ٥ وبضم الحا المعجمة ثم مثلثة مفتوحة عمارة بن راشد الحثي الهاذلي شاعر موصوف بالفصاحة ٥ قال الحيوان جاء منه قلت بفتح اول وتشكون الثاني تحت وفتح الواو وبعد الالف نون ٥ قال وفي صحاح ابن حيوان خلف ٥ قلت ذكره البخاري وابن يونس بالمهملة وذكر ابو داود وغيره ان من قاله بالحا المنقوطة فقد اخطا وذكر ابن ابي حاتم والدارقطني بالمعجمة وبه جزم المصنف في الكاشف واهمل خلفا فذكره بعد صحاح ابن حيوات صحاح ابن حيوان هذا اخرج له ابو داود فقط ٥ وذكر البخاري انه روى عن السايب ابن خباب والواقع في سنن ابي داود حديث صحاح روى عن السايب ابن خلاد ابي سهلة الانصاري في ذم الذي يبيعن في القبلة ٥ وهذا غيره والد خلاد ابن السايب ابن خلاد ٤ وقيل والله اعلم ٥ قال حدث عنه بكر ابن سوادة المصري قلت لا اعلم له راويا غيره ٥ قال الحيواني قلت بفتح اول وتشكون الثاني تحت وفتح الواو وبعد الالف نون مكسورة ٥ قال نسبة الى الحيوان ابن نوف ابن همدان ٥ وهو ابن جابر عن عبد الله بن عمرو وعنه ابنه سعيد بن عبد وابو اسحاق ٥ وسعيد روى عنه خالد الحذاء وعبد خير ابن يزيد الحيواني صاحب علي ٥ قلت ادرك الجاهلية واسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ٥ قال وخالد ابن علقمة الحيواني حدث عنه الثوري قلت وروى عنه عبد خير المذكور ٥ قال وخالد ابن زيد الحيواني عن ابي ذر ٥ وبحركة وجا قلت مهملة بال شعدا الله ابن نصر ابن الحيواني الواعظ ابن الدجاجي عن ابي منصور الخياط وابنه محمد ابن الحيواني سمع من قاضي المارستان ٥ وابن اخيه عبد الحق ابن الحسن ابن سعد الله ابن الحيواني عرجون قلت مات سعد الله بن نصر ابن سعيد سنة اربع وتسعين وخمسمايه ٥ ومات ابنه سنة احدى وستين وخمسمايه ٥ ومات ابو طالب عبد الحق المذكور سنة اثنتين وعشرين وستمايه ٥

آخر المجلد التاسع عشر بعد المايتين من الكواكب الدراري والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه ولعز جلاله وصلى الله على سيدنا محمد النوالاي وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم وبارك وكان الفراغ من تعليقه يوم الخميس سادس عشر من شهر جمادى الاخرة سنة ثلاثين وثمان مايه من الهجرة النبوية حتمه افقر عباد الله واحوجهم الى رحمة الله وعفوه ورضوانه ومغفرته ابو هم ابن محمد ابن محمود ابن بدر الحنبلي عفر الله تعالى لمؤلفه ولوالديه ولاساتذته ولقارئه ولمستنسخه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين ونفع به المسلمين وجعله خالصا لوجهه الكريم انه على كل شيء قدير اللهم صل على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين ٥

سيتلوه في الذي بعده ان شاء الله تعالى قال حرف الدال قلت المهملة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الله الموفق

١

قال حرف الدال قلت المهملة

داود قال داود كسره وقلت اعلاهما داود نبي الله ورسوله خليفة في ارضه صلى الله عليه وسلم وهو من ذرية يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ومن مناقبه فيما روي عن وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام كان يقول في مناجاته لولي لم ارضاك في دار الفناء ترضيه في دار البقاء فلولي لم ذكرتك عند موته يجعل في تابوته الذي ما حلا ذكرك في افواه المخلصين قال والداودي احد

داود ابن داود الزاهد الجمهور مشهور قلت لبنيه بضم الدال وفتح الواو واخر الحروف بعد الفتحة دال مهملة ايضا وهكذا وجدته في المصنف فيما وجدته بخطه واحرفه والنسخ بل اجود وجعله ابو علي الغساني على ما نطق الله واحد هذا ذكره المصنف في الحروف فقال خمس وعشرين هكذا مشددة ياءين ومنهم من قال داودي انتهى وكذا رواه عنه اولا الوحيد داود وابوداود وابو الوليد وابو ذكير فقال فيه ابن الفرضي كم ترك الولد في الاولاد ٥ ولئن وزن لئن من ابن داود

وقال عبد الله بن المعتز والله استملح قول ابن الرومي في احمد بن ابي داود وذكر البيت وقال الحافظ ابو القاسم يحيى بن علي الخفيف في كتابه المؤتلف والمختلف احمد ابن ابي داود لا ابن الضحاك ذكره في كتابي هو وابو حريش وانا استغفر الله من ذكرهما انتهى قال ابو داود الرواسي واسمه يزيد شاعر فارسي ٥

قلت وقيل في كنيته ابو داود بفتح اوله بلفظ الالف من الواو وقال ابو داود جرير بن ان الحجاج الليثي من الشعراء وعد بن ابن الرقاع العاملي من فحول الشعراء في دولة بني امية وكذلك ابو داود محمد بن علي بن ابي داود الاسادي حدث عن زكريا الساجي وابو المتوكل الناجي صاحب ابو سعيد علي بن داود وقيل ابن داود قلت محمد بن عمرو بن ابن كامل الشراح فقال سمعت يحيى بن معين يقول اتهم ابو المتوكل الناجي علي بن داود لبنت محمد بن عمرو بن يحيى شريك هذا والله اعلم وروى بكر بن عبد الله المزني عن ابي المتوكل فسماه علي بن داود ايضا قال وذال

ذواد وتشديد قلت الدال المهملة في اوله تليها الواو المشددة وهما متحركتان قال ذواد بن علبة الحارثي ابو المنذر وولده اخوا شعبة كتب عنهما ابو زكير قلت كذا نقلته من خط المصنف وقوله اخوا شعبة ليس لهما هذا مزاج لا اعلم فيه خلافا وهو مزاج ابن ذواد بن علبة الحارثي الكوفي وعلى الصواب ذكره المصنف في كتابيه الكاشف والميزان قال وذواد ابن المنازل حكى عنه

ثاوت العباس الشكلي واتباله الدولة ابو الذواد ابن كبير متأخر قلت وعقد ابن نقطة مع داود داود بن ابي هند والواو التي قبلها مشددة ومن ذلك ابو العوام عمران بن داود البصري القطان روى عن الحسن بن عيسى وغيرها مشهور وداود شاه ابن بيدار الجيلي شيخ صحيح البخاري

سادس شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانمائة من الهجرة النبوية واشترك في كتابة جماعه وختمه بهذه الأسطر العبد الفقير المعترف بالزلل والتقصير ابرهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي غفر الله لمولاه ولكتبه ولمطالعه ولناسخه ولناظريه ولجميع المسلمين ومن دعا بالمغفرة للحلال المحلل لا عسر فيه وعلا والله الشكران وعلى المثلان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله وهو اعلم واحكم وارحم يتلوه في المجلد الذي بعده ٥ وال حرف اللام اللبادي جماعه ٥

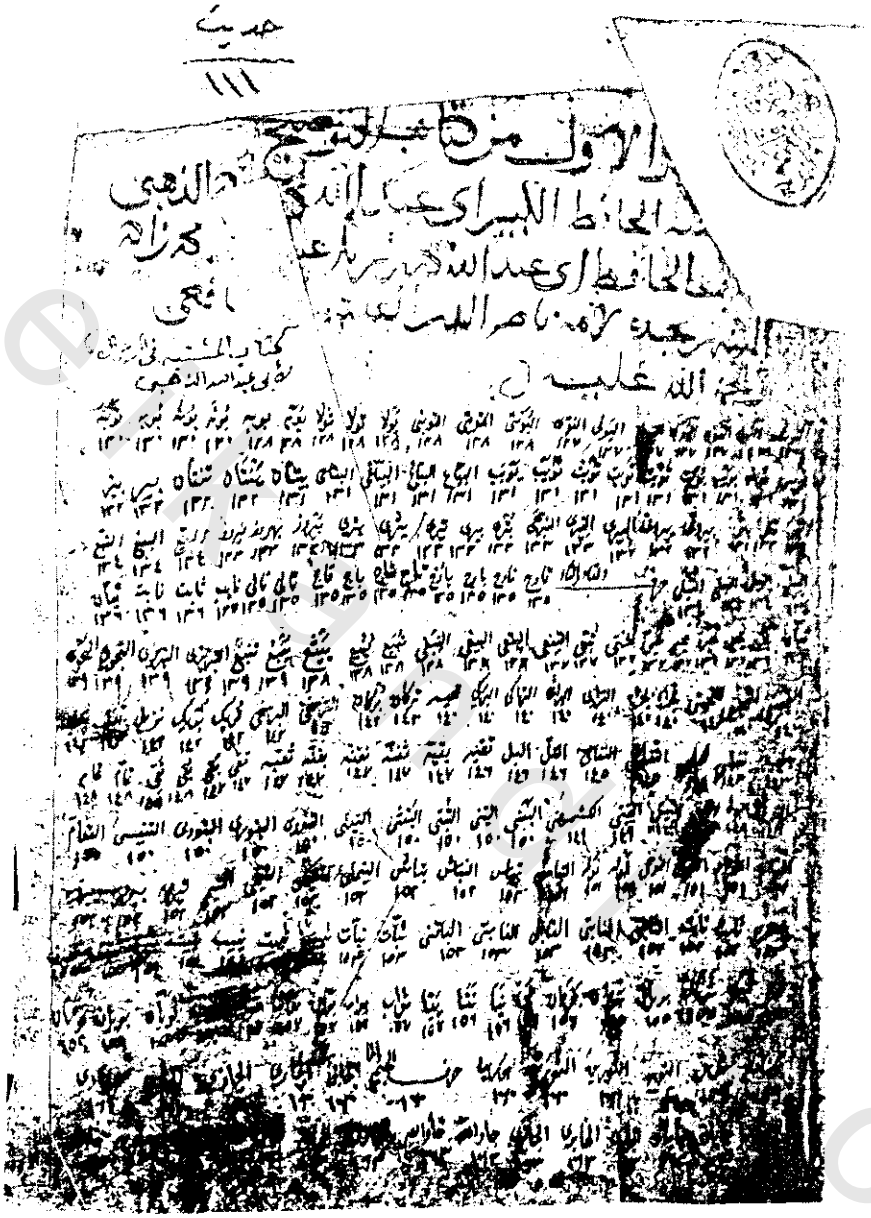

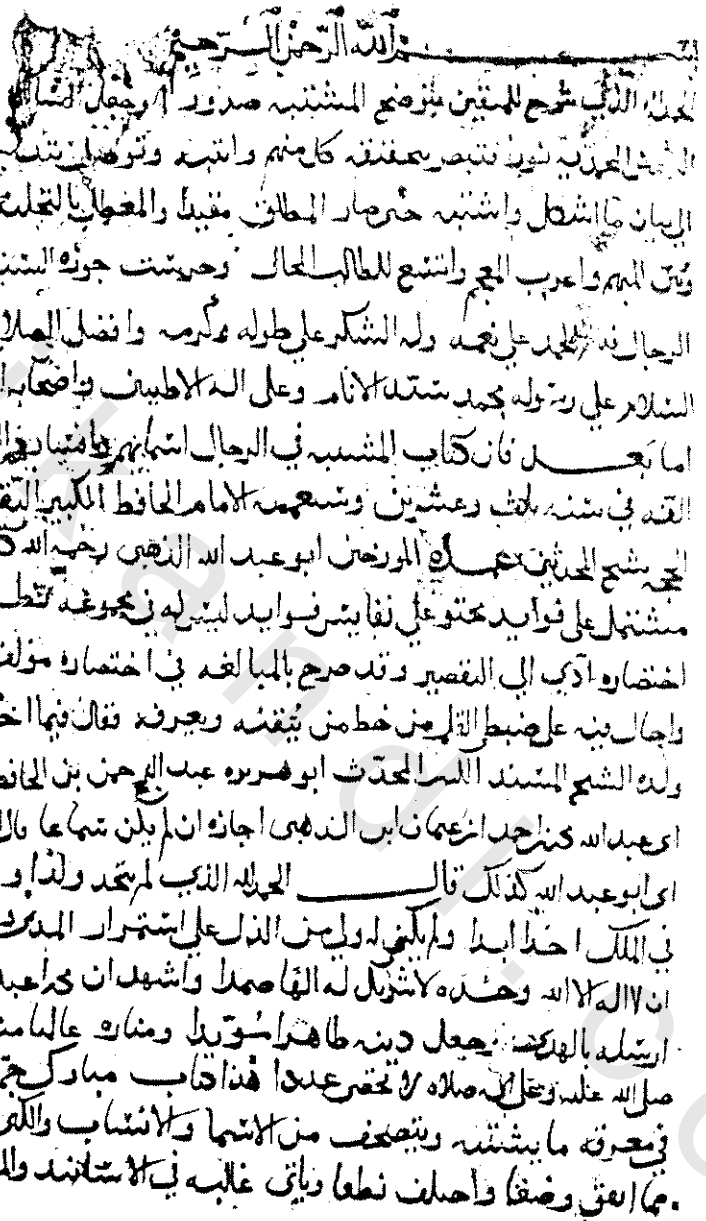

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرح للمتقين منهج المشتبه صدورا وجعل لشا
الهدى المحمدية نورا تتبصر بمعرفته كل منهم واشتبه وتوصل بتتب
البيان ما اشكل واشتبه حتى صار المطلق مقيدا والمعطى بالتحلية
وبين المبهم واعرب المعجم واتضح للطالب المحال وحميت جوزه الشبهة
الجمال فله الحمد على نعمه وله الشكر على طوله وكرمه وافضل الصلاة وازك
السلام على رسوله محمد سيد الانام وعلى اله الاطيبين واصحابه الكملة
اما بعد فان كتاب المشتبه في الرجال اسمائهم وانسابهم
الفه في سنة ثلث وعشرين وسبعمئة الامام الحافظ الكبير الثقة
الحجة شيخ المحدثين عصره ابو عبد الله الذهبي رحمه الله كتاب
مشتمل على فوائد محتوى على نفايس فوايد ليس له في مجموعه تطير لكن
اختصاره ادى الى التقصير وقد صرح بالمبالغة في اختصاره مؤلفه
واجاب فيه على ضبط القلم من خط من يتقنه ويعرفه فقال فيما اخبرنا
ولده الشيخ المسند الثبت المحدث ابو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبي
ابي عبد الله كتب احمد ابن عثمان ابن الذهبي اجازة ان لم يكن سماعا قال اخبرنا
ابي ابو عبد الله كذلك قال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك احدا ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا والشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها صمدا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وجعل دينه طاهرا مؤيدا ومناره عاليا مشيدا
صلى الله عليه وعلى اله صلاة لا تحصر عددا هذا كتاب مبارك جم الفايدة
في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الاسماء والانساب والكنى والالقاب
مما ارقى وصفا واحلف نطقا واياتي غالبه في الاستاذ والمرويات

منهج التحقيق

اتبعتُ في تحقيق الكتاب الخطوات التالية:

١- اعتمدتُ كلا نسختي الظاهرية وسوهاج أصلاً، وأثبتُّ في المتن ما ورد من زيادة في إحداهما، وذكرتُ في الحاشية أن هذه الزيادة لم ترد في النسخة الأخرى، كما ذكرت ما وقع في النسختين أو إحداهما من سقط وتحريف.

٢- رجعت في ضبط الاسم الذي ذكره الذهبي أو ابن ناصر الدين إلى ما ضبطه غيرهما من الأئمة كالسمعاني وياقوت وابن الأثير والمنذري وابن خلكان والصفدي والفيروزابادي وابن حجر، فإن أورد أحد هؤلاء ضبطاً آخر للاسم المذكور أوردته مع الإحالة على الكتاب الذي نقلت عنه.

٣- قمتُ بتوثيق النصوصِ التي ينقلُها ابنُ ناصر الدين، وخرَّجتُها من الكُتُب المتوفرة لديّ كإكمال ابنِ ماكولا، واستدراكِ ابنِ نقطة، وتكملة ابنِ الصابوني، ومختلف القبائل ومؤتلفها لابنِ حبيب، ومُختلف الأزدي والآمدي، وغيرها، مما سأسردُه كاملاً في نهاية الكتاب، وعندما ينبِّه ابنُ ناصر الدين على وهم للذهبي أُحيل أيضاً على كتابه المُفْرد «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام»، وقمتُ بتخريج الآياتِ القرآنية وبتخريجٍ وجيزٍ للأحاديث الشريفة والأبيات الشعرية.

٤- ذكرتُ للمترجم مصدراً واحداً لترجمته على الأقل، وتوخّيت أن تكون الإحالة على طبعة محققة ذكر في حواشيها مصادر أخرى للترجمة.

٥- نبهتُ على الأوهامِ التي وردت في الكتاب، إذ النسختانِ المعتمدتان - على جُودتهما - لم تخلُوا من تصحيف وتحريف وسقط مما مر ذكره مُفصلاً عند وصف النسختين، بيدَ أن هناك أوهاماً ندّت عن ابن ناصرِ الدين نفسِه، فصوبتُ ذلك كله، ووثقتُ ما أثبتُّه من تصحيح بالإحالةِ على المراجع المعتمدة.

٦- تتبعتُ ما وقع من تحريف وتصحيف في المصادر التي رجعت إليها، وخاصة تلك التي وقعت في «تاج العروس» بطبعتيه القديمة والمحققة، لاعتماد كثير من الباحثين في الضبط عليه.

٧- استدركتُ ما لم يذكره ابنُ ناصر الدين من الأسماء المُشتبهة ومن الأعلامِ المترجمين في رسم الاسم المشتبه مما أورده ابنُ ماكولا وابنُ نقطة وغيرهما، وذلك تأكيداً لضرورة العمل (الموسوعي) الشامل، واكتفيتُ فقط بالإحالة على الكتاب الذي وردتْ فيه زيادةٌ ما دون ذكر هذه الزيادةِ حرصاً على عدم إثقال الحواشي، ولأنَّ استيعاب جميع أسماء وأعلام المشتبه يحتاج إلى تأليف جديد.

٨- شرحتُ بعض الكلمات الغريبة أو التي لها مفهوم خاص مما اصطلح عليه أهل العلم وذكرتُ بعض الأنساب إلى أي شيء نسبت مما لم يذكره المؤلف إلى غير ذلك مما وجدت داعياً لإثباته، وترجمت لكثير من البلدان حسب الخارطة الحديثة والأبعاد المترية.

٩- أضفتُ بين معقوفتين رسم المادة المذكورة في الكتاب تسهيلاً للباحث في العثور على تلك المادة.

١٠- وضعتُ فهرساً للأسماء المشتبهة سواءً وردتْ في المتن أو استدركتُها في الحواشي، وفي نهاية الكتاب سأصنعُ فهرساً شاملاً للأعلام والأنساب والبلدان إن شاء الله تعالى.

obeikandl.com

وبعد، فهذا ما وُفّقتُ إليه في تحقيق الكتاب، فإن أصبتُ فبفضل الله وعونِه، وإن أخطأتُ فمن تقصيري، على أنَّ من الواجب عليَّ وأنا على مَشارف هذا العمل أن أُسَجِّل الشُّكر لكل من كان له فضلٌ في إخراج الكتاب لأنه «من لم يشكر الناسَ لم يشكر الله».

فأوجّه الشكر إلى أستاذنا الفاضل العلامة أحمد راتب النفاخ وهو صاحبُ معضلاتنا، وموضح مشكلاتنا، وكنت أرجع إليه لتذليل ما كان يعترضني من عقبات.

وإلى الدكتور شاكر الفحّام لما أبداهُ من اهتمامٍ بالغ بأن أتاح لي الرجوع إلى ما يتطلبُه العملُ من مصادرَ مما هو في حوزَتِه أو تحت رعايته، ولما لقيتُه منه من تشجيع كان يقوي به من عزيمتي لمتابعة العمل ولو حُفّ بالمكاره.

وإلى الدكتور عدنان درويش لما أفادنيه من ملاحظات قيّمة كان لها أثر طيب في توجيه العمل بالاتجاه الصحيح، فهو الذي أشار علي أن أذكر مصدراً واحداً على الأقل لترجمة العَلَمِ المذكور في الكتاب.

وأَخَصُّ الشكرِ وأجزلُه، وعظيمُ الوفاء وأجملُه، إلى من لولا رعايته وعنايته ما كنتُ في عداد من يُعنى بتحقيق التراث، إلى من هو جديرٌ بكل تقدير واحترام، وأهلٌ لكل تكريم وإعظام، إلى فضيلةِ الشيخ المفضال المعطاء المحتسب أستاذي شعيب الأرنؤوط، حفظه الله ينبوعاً للعطاء، ونبراساً مضيئاً بالعلم والصدق والنقاء.

وأوجّه الشكر من قلب مفعم بالود مليء بالإكبار إلى من أخذ على عاتقه أن يكون صاحب «الرسالة» المشرقة، رسالة نشر العلم والمعرفة، الأستاذ رضوان دعبول، أنعم الله عليه برضوانه، وأكرمه بالقبول.

وأخيراً ألتمس من السادة القُرّاء أن يُتحفوني بما يطّلعُون عليه في هذا العمل من خَلَل، وبما يجدون فيه من تقصيرٍ وزَلَل، عسى أن أُفيد من آرائهم وملاحظاتهم الكريمة لإخراج بقية الكتاب أقربَ ما يكونُ إلى الصواب، وأنا شاكرٌ لكل من يُهدي إليَّ عُيوبي، فكلُّ بني آدم خطّاء، وخيرُ الخطّائين التوابون، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

محمد نعيم عرقسوسي

دمشق ٧ رجب ١٤٠٦هـ

١٧ آذار ١٩٨٦م